الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية — قسم العلوم الإنسانية

الشعبة — التخصص: تاريخ حديث ومعاصر

الرقم التسلسلي: — الرمز:

العلاقة بين مقاومتي الأمير عبد القادر وأحمد باي 1832-1848 م

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالبتين :

نادية متوكل

نبيلة مهداوي

إشراف الدكتور :

محمد بن سويسي

الموسم الجامعي : 1439/1438هـ / 2017م /2018 م

دورة ماي

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة ونور العالمين

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من نزلت طاعتهما مقرونة بطاعته عز وجل فخراً وشرفاً أعتز بهما

إلى ملاكي في الحياة وسر الوجود وبهجة القلب وهبة الرب إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب:أمي الحنونة

إلى من كلفه الله بالهبة والوقار إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة الحب إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أسأل الله أن يبارك في عمره وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها :أبي الغالي

إلى من أظهروا لي أجمل ما في الحياة وقاسموني أفراحها وأحزانها :إخواني وأخواتي وزوجاتهن وأزواجهن كل واحد بإسمه.إلى شموع البيت وبهجته:ريهام رانية دعاء فيصل وإلى أبناء أخواتي كل واحد بإسمه.

وإلى كافة الأهل والأقارب والأصدقاء من قريب أو بعيد، إلى كل من يحمل لقب متوكل و مسعودي إلى شعيب حساني أسال الله أن يجعله الله من صالح شباب المسلمين وأن يعينه أبد الدهر.

إلى أختي وحبيبتي التي قاسمتني عناء هذا العمل :مهداوي نبيلة.

إلى كافة أساتذة وطلبة العلوم الإنسانية وبالأخص أستاذي المشرف :محمد بن سوسي.إلى من نستهم مذكرتي و لم تنساهم ذاكرتي.

نادية

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين أما بعد: أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين فخراً وشرفاً أعتز بهما فوق الواجب، إلى بهجة القلب وهبة الرب وكمال الود إلى التي تعبت لأرتاح وسهرت لأنام إلى الشمس التي تضيئ صباحي أمي الحنون.

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة الحب إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى أبي العزيز.

إلى من أرى التفاؤل في أعينهم إلى من علموني كيف أشق الطريق بدون تردد إخواني أخواتي وإلى زوجاتهم وأزواجهم إلى شموع البيت أبناء إخواني وأخواتي إلى كافة الأهل والأقارب و الأصدقاء كل بإسمه إلى من قاسمتني هذا العمل المتواضع أختي وحبيبتي و رفيقة دربي متوكل نادية إلى كل عائلة مهداوي إلى كافة أساتذة و طلبة العلوم الإنسانية و خاصتاً الأستاذ المشرف بن سويسي محمد.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي.

نبيلة

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه والحمد لله صاحب العطاء والمنة الحمد لله المعين الموفق الذي أعاننا ووفقنا لإنجاز هذا العمل وإقتداءً بقوله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"نتقدم بالشكر والإمتنان إلى أستاذنا الفاضل "بن سويسي محمد"على ما بذله معنا من جهد وعلى توجيهاته لنا التي أفادتنا لإنجاز هذا العمل كما لاننسى أن نشكر جميع أساتذتنا بقسم التاريخ بدون إستثناء وإلى طاقم مكتبة العلوم الإنسانية والإجتماعية وكذا مكتبة المطالعة العمومية والمركز الثقافي الإسلامي.

نادية*نبيلة**

مقدمة

مقدمة :

لقد تنوعت المقاومة الشعبية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر بين شرقها وغربها، ولعل من أهم هذه المقاومات الشعبية، مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، ومقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري.

فقد إعتمد الأمير عبد القادر في مقاومته على الأسس الدينية الشرعية المستمدة من القرآن والسنة النبوية الشريفة التي رفعت لواء الجهاد في سبيل الله وطرد الكفار والحفاظ على الدولة الإسلامية، وتثمين مقوماتها التي ظل بعضها غائبًا في أواخر العهد العثماني.

أما الحاج أحمد باي فقد قاد المقاومة في شرق البلاد، وحاول من خلال مقاومته الإبقاء على الحكم العثماني في الجزائر وذلك لكونه كرغلياً، فكان يطمح منذ البداية للوصول والبقاء في السلطة.

وبالنظر الى أهمية المقاومة التي قادها كل من الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي في وجه الاستعمار الفرنسي فقد ساد أطوارها وتخللها الكثير من الشد والجذب و نشأت بين الطرفين علاقة لها عدة جوانب كان أثرها واضحاً على المقاومة الشعبية خلال تلك الفترة ، وإنطلاقاً من ذلك سنحاول في هذه الدراسة توضيح طبيعة العلاقة بين مقاومتي هاذين الزعيمين، والتي كانت تمثل نقطة ضعف في مسار المقاومة الشعبية الجزائرية.

أهمية الموضوع:

يُعد موضوع العلاقة بين مقاومتي الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، موضوعاً هاماً في تاريخ الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي، وجدير بالدراسة لكونه يمثل الحلقة التي أثرت في تطور أحداث المقاومة الشعبية إلى غاية إنتهائها ، كما أن محاولة دراسة أوجه العلاقة تعطينا صورة حقيقية وواضحة للوجه الذي دخل به الغزو الفرنسي للجزائر وإستمراره .

دوافع إختيار الموضوع:

دفعنا لإختيارنا هذا الموضوع و البحث فيه عدة دوافع منها الدوافع الذاتية: الميل والرغبة في دراسة هذا النوع من المواضيع. وكذلك الرغبة الشخصية في دراسة المقاومة الشعبية التي قادتها هاتين الشخصيتين التاريخيتين.وأيضاً لإثراء رصيدنا المعرفي حول تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة.

أما الدوافع الموضوعية تتمثل في كشف الغطاء على نوع العلاقة بين مقاومتي الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، وأسباب توتر العلاقة بينهما وإنعكاس ذلك على مقاومتهما للمستعمر.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية البحث حول: على أي أساس بنيت العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي؟

وتتفرع من هذه الإشكالية العامة عدة تساؤلات وهي كالأتي:

- من هو الأمير عبد القادر وكيف كان جهاده ؟
- من يكون أحمد باي وكيف كانت مقاومته ؟
- ما هي العوامل التي أدت إلى توتر العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وكيف إنعكست هذه العلاقة ؟

المنهج المتبع :

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي: بالنظر إلى أن الموضوع تاريخي لذلك لابد إعتماد هذا المنهج لسرد الأحداث والوقائع التاريخية، والذي أفادنا في وصف وتتبع الأحداث، وتسلسلها وفق سياق مرتبط إرتباطاً دقيقاً بالزمان والمكان، لأن موضوع هذا البحث هو جملة من الأحداث في تاريخ الجزائر المعاصر.

الخطة المتبعة:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة لجأنا إلى إعتماد خطة من ثلاث فصول يندرج تحت كل فصل مبحثين تسبقهم مقدمة وصولاً إلى خاتمة فيها إستنتاج ثم فهرس عام.

في الفصل الأول تطرقنا في المبحث الأول إلى التعريف بنشأة الأمير عبد القادر وبنائه للدولة، أما في المبحث الثاني تطرقنا إلى مراحل مقاومته التي كانت في الغرب الجزائري.

وفي الفصل الثاني تناولنا في المبحث الأول نشأة أحمد باي وتوليته الحكم، أما المبحث الثاني درسنا فيه مراحل مقاومة أحمد باي.

وأما بالنسبة للفصل الثالث فحاولنا من خلاله إعطاء تغطية لدراسة العلاقة بين مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي حيث تناولنا في المبحث الأول العوامل النفسية والإعتبارات الإجتماعية والظروف السياسية التي تحكمت في العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى إنعكاسات توتر هذه العلاقة.

المصادر والمراجع:

لإنجاز هذا البحث إستعنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتنا في دراستنا وأهمها :

- تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر وهو أحد أهم المصادر لإشتماله على الكثير من الأحداث المتعلقة بحياة الأمير عبد القادر وهو لمحمد بن عبد القادر الجزائري، شرحه وعلق عليه ممدوح حقي.و مذكرات أحمد باي لصاحبه أحمد باي، ترجمة محمد العربي الزبيري وهو أحد أهم المصادر التي تحتوي على جوانب متعلقة بشخصية أحمد باي.-و الجزائر منطلقات وأفاق- مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا مفاهيم تاريخية، لناصر الدين سعيدوني، وهو يحتوي على العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي.

الصعوبات:

واجهتنا خلال إنجاز هذه الدراسة عدة صعوبات وعراقيل تمثلت في ما يلي: عدم التمكن للوصول إلى مصادر أصلية تختص في دراسة العلاقة بين مقاومتي الأمير عبد القادر وأحمد باي، وكذا الوصول إلى دراسات أجنبية تمكننا من معرفة مختلف الآراء و الإستنتاجات حول تلك الفترة من تاريخ الجزائر.

الفصل الأول

مقاومة الأمير عبد القادر

المبحث الأول: التعريف بالأمير عبد القادر.

المبحث الثاني:مراحل مقاومة الأمير عبد القادر.

الفصل الأول: مقاومة الأمير عبد القادر

جاء الإحتلال الفرنسي للجزائر، بسبب ضعف تنظيم جيش الداي حسين، الذي بعد أن خسر معركة واحدة بسطاوالي لجأ إلى التفاوض قصد الإستسلام والرحيل بعائلته.إن هذه السهولة الكبرى في التعامل مع الوضع قابلها الكثير من الإحباط واليأس الذي ألم بالجزائريين الغيورين على سيادتهم وكرامة الوطن، ومن هؤلاء الشخصيات الوطنية الأمير عبد القادر بن محي الدين، الذي يُعد إحدى الشخصيات القليلة البارزة في تاريخ الجزائر المعاصر الذي كانت لها دور كبير في مقاومة المستعمر وبالالتفاف الشعبي حوله وللتعرف على هذه الشخصية ومقاومته للمستعمر الفرنسي لابد من التطرق أولا إلى نسبه الشريف ومولده، وكيفية توليه الحكم بالإضافة إلى مراحل مقاومته ·

المبحث الأول: التعريف بالأمير عبد القادر

نتناول في هذا المبحث نسب الأمير عبد القادر، و ميلاده ونشأته ونتطرق كذلك إلى البيعة الأولى والثانية.

أولاً: نسبه ومولده :

01- نسبه:

يُنسب الأمير عبد القادر الجزائري (ينظر الملحق رقم 06) نفسه إلى ذرية سيدنا علي بن أبي طالب[1]، إذ يبدأ نسبه حسب مؤرخيه إلى الحاج عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى .بن محمد بن أحمد بن المختار بن عبد القادر المعروف بابن خدة، بن أحمد القديم بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرزاق بن الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجيلاني[2]، بن الصالح بن موسى بن عبد الله المحض بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبطين بن الإمام علي بن أبي طالب[1].

[1].محمد العربي الزبيري ،الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،والمؤسسة الوطنية للطباعة،الجزائر،1982،ص 12·

[2]الشيخ أبو صالح عبد القادر الجيلاني(470-562ه./1078-1167م): ولد في جيلان بجبال كركوك شمال العراق،استوطن بغداد واعتكف على الدراسة والتعلم وألف عددا من الكتب في الأصول والفروع والأدعية وفي التوصل إلى الله مال إلى حياة الزهد والتصوف وألف طريقته الصوفية القادرية بعد أن كثر أتباعه وانتشرت بسرعة في بلدان المغرب العربي.-

وله أيضاً أصول من جهتين الأولى من جهة الأطراف، ويتصل بها طرفاه من جهة عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن موسى بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاو بن يعقوب بن عبد الغفور بن محمد بن أحمد بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط.أما الجهة الثانية من طرفي عبد القوي بن عبد الرحمان بن إدريس بن إسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين السجاد بن علي بن الحسن السبط[2].

02- مولده :

ولد عبد القادر بن محي الدين [3]بن مصطفى [4]وابن السيدة الزهراء [5]يوم 23رجب1222ه الموافق26 سبتمبر1807م وكان ذلك يوم الجمعة في قرية القيطنة [6] التي بناه ا جده، وقد

أنظر كذلك:يحي بوعزيز:الطريقة القادرية والأمير عبد القادر،في مجلة الإمساك،الجزائر،تصدر عن مؤسسة الأمير عبد القادر،عدد3،1998،ص.12.

[1].أحمد درويش ،في صحبة الأميريين أبي فراس الحمداني،وعبد القادر الجزائري،ط1،المؤسسة جائزة.عبد العزيز سعود البابطين لإبداع الشعري،الكويت،(2000)،ص.145.

[2].الأمير عبد القادر الجزائري ،مذكرات الأمير عبد القادر،تحقيق:محمد الصغير بناتي ومحفوظ سماتي ومحمد الصالح والجون،ط2،دار الأمة،الجزائر،1998،ص.44.

[3]. محي الدين: ولد بوادي الحمام عام1190ه./1776-1777م درس على أبيه وورث عنه مشيخة الزاوية فكثر عليه طلاب العلم،اشتهر بسداد الرأي وغزارة العلم وتوفي في:(1249ه./1833م)فخلفه إبنه في رئاسة الزاوية وتولى عبد القادر إمارة الجهاد– راجع:يحي بوعزيز،إعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1995،ج2،ص245

[4]. مصطفى بن المختار الغريسي:هو جد الأمير عبد القادر، اخذ القادرية على الشيخ عبد القادر ألمشرفي حين زار بغداد في طريق الحج،تبرع بماله الخاص لتوسيع ضريح عبد القادر الجيلاني،فأصبح يعرف بزيادة الشيخ مصطفى المغربي عند عودته من الحج.أسس زاوية بوادي الحمام(1206ه./1791م)، توظف في زاويته اجل العلماء أمثال شيخه عبد القادر ألمشرفي توفي في سنة:(1212ه./1797-1798م)عند عودته من حجته الرابعة ببرقة،ودفن بعين غزالة قرب درنة وما يزال قبره معروفا حتى ألان–راجع: يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص244-245.

[5]. هي السيدة الزهراء:نبيلة النسب من عائلة أولاد سيدي عمر بن دوحة سبق لها الزواج قبل محي الدين حيث أنجبت ولدا ومات،وأنجبت من محي الدين عبد القادر،وخديجة.

[6].القيطنة :هي قرية تبعد عن معسكر ب 28 كلم ، بناها مصطفى المختار جد الأمير عبد القادر1206ه الموافق ل 1791م، وكانت مقصدا لطلاب العلم إلى الزاوية القادرية.

حملت هذه التسمية إشارة إلى أنها قرية قاطنة مستقرة، تقع بالقرب من مزار يحمل إسم محمد إبن الحنفية[1] بن علي بن أبي طالب[2].

وقد إختط جده هذه القرية على سفح جبل إسطنبول على الجانب الأيسر لوادي الحمام، قبل سفره للحج حيث أختارها أرضاً خصبة تطل على واد من أكبر الأودية وأعذبها[3].

ثانيًا: نشأته:

نشأ الأمير عبد القادر بمنطقة غريس في الجهة الغربية من مدينة معسكر[4] ومن مستقر أبيه بقرية بقرية القيطنة مسقط رأسه، والقيطنة على نحو ما جمع فيها أجداده المرابطون شباباً كانوا يعلمونه فيها اللغة والتوحيد والفقه[5]، وتقع فوق جبل عالي مظهرة خلابة، كل ما فيها يدعوا إلى الدراسة والهدوء النفسي.فيما تلقي الأمير عبد القادر التربية العربية الإسلامية من قبل والده سيدي محي الدين، الرجل الوقور الذي كان يحظى ب إحترام الجميع .فقد وجد أن عليه أن ينمي فيه موهبة طبيعية قوية حفظ القرآن الكريم، وهو في سن مبكرة، فكرس وقته لدراسة البلاغة والتاريخ، وقد قيل عنه أنه الرجل الوحيد الذي كان يتمتع بموهبة عظيمة[6].

---

[1]. محمد بن الحنفية :هو اخو الحسن والحسين ولدي فاطمة من علي وألان هو مزار يسمى بحمام بوحنيفية،ويبعد بحوالي30كلم عن معسكر المدينة.

[2]محمد بن عبد القادرالجزائري ،تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي،ط2،دمشق،اليقظة العربية،1964،جزءان في مجلد واحد،ص932.

[3] .ناصر الدين سعيد وني،المرجع السابق،ص.102.

[4]. معسكر:مدينة تقع على بعد 95 كلم من وهران وهي مدينة قديمة معمورة،ذات موقع استراتيجي.أما عن تاريخ هذه المدينة،فقد شيدت في المنطقة التي تدعى بالوطن الراشدي،على الحافة الشمالية الغربية لسهل غريس الكبير-راجع الأمير عبد القادر الجزائري:مذكرات الأمير،المصدر السابق،ص.45.

[5]. إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر،د.ط،الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،1975م،ص.38.

[6].أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية، ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1992م،ص 173.

ثالثا: بيعة الأمير عبد القادر

1- البيعة الأولى:

لقد بحث أهالي وعلماء غريس [1] عن زعيم يأخذ زمام أمورهم ولواء الزعامة ليبايعونه على الجهاد تحت قيادته، وقد أستقر الرأي في البداية على محي الدين الحسني، إذ عرضوا عليه الأمر، ولكن محي الدين إعتذر عن الإمارة و قبل القيادة والجهاد فقط، فلجأوا إلى سلطان المغرب عبد الرحمن بن هشام [2]، لكنه تراجع لأن فرنسا هددته بالحرب ، ولما كان محي الدين قد رضي بمسؤولية القيادة العسكرية فقد إلتفت حوله الجموع من جديد خاصة بعد أن حقق عدة إنتصارات متتالية على العدو .وقد كان الأمير عبد القادر على رأس الجيش الذي حقق تلك الإنتصارات ، فأقترح محي الدين على القوم مبايعة إبنه عبد القادر لهذا المنصب فحصلت البيعة تحت الشجرة إذ بويع على السمع والطاعة، ولقبه« **ناصر الدين**» ثم تلاه عمه علي أبي طالب وإخوته وأقاربه ثم العلماء والأعيان ورؤساء القبائل لناحية وهران وتلمسان ومعسكر[3].

ويقول صاحب التحفة:« **وقام عمه علي بن أبي طالب وبايعه وكذا الإخوة وسائر القرابة، ثم الأشراف والعلماء والأعيان والرؤساء حسب مراتبهم وطبقاتهم، فقد بايعوه على ما بايعه عليه الوالد**»[4]، ومع كل ما يحمل ذلك من ثقل الأمانة فقد قبلها عبد القادر لكونه لا يستطيع التخلف عن نداء الواجب خاصة مع كبر حجم المسؤولية التي قال فيها سبحانه وتعالى :﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحمل نها و أشفقن منها وحملها الإنسان**﴾[5] لأنها واجب مقدس وفرض عين.

---

[1]. غريس : تقع غرب مدينة معسكر.

[2].عبد الرحمن بن هشام:هو سلطان الدولة العلوية بالمغرب(1204ه-1276ه/1709م-1859م)،حكم من (1238ه-1276ه/1822م-1859م).

[3].محمد بن عبد القادر الجزائري ،المصدر السابق،ص156.

[4].نفسه،ص156.

[5]. سورة الأحزاب،الآية رقم:72.

وهناك إختلاف بين المصادر والمراجع حول تاريخ إنعقاد هذه البيعة حيث تذكر مذكرات الأمير أن هذه البيعة إنعقدت يوم الأربعاء آخر شعبان 1248ه الموافق ل 28نوفمبر1832م، ويبقى هذا التاريخ محل نظر، لان الأمير بويع في رجب 1248ه، الموافق ل28نوفمبر1832 م[1]، بينما الشقراني يقول"**وقعت البيعة في الثاني عشر من رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف**"[2] .

وقد كلف بتحرير هذه البيعة، علي إبن أبي طالب[3]وأهم ما جاء فيها أنه: "**بعد إنعقاد البيعة للإمام المعظم والأمير الجليل المفخم، إبن أخينا السيد عبد القادر إبن محي الدين أحيا الله بها الدين وأعانهما على القيام بأمور أهله...بايعناه على السمع والطاعة و إمتثال الأمر ولو في ولد الواحد منا أو نفسه وقدمنا نفسه على أنفسنا وحقه على حقوقنا**"[4].

بعد البيعة خرج الأمير إلى المسجد فصلى الظهر بالناس[5]وشرح في خطبته برنامجه المرتكز على مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[6]، والمتمثل في الأسس التالية[7] :

1- السمع والطاعة.

2- الثبات على الجهاد لإعلان كلمة الله ودينه.

3- الكفاح ضد العدو دفاعا عن الوطن.

---

[1]. مصطفى ابن التهامي،سيرة الأمير عبد القادر وجهاده،تحقيق يحي بوعزيز،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998،ص35.

[2]. أحمد بن عبد الرحمان الشقراني ،القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1991،ص38.

[3] .علي بن أبي طالب:هو عم الأمير،شقيق محي الدين والد الأمير.

[4]. مصطفى نويصير،الأمير عبد القادر في ذكراه المؤوية1983م،د.ط،الجزائر،مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث،(1983)ص17.

[5]. محمد الطاهر العزوزي،حوار الأمير عبد القادر في فترة الجهاد بالجزائر،في أعمال ملتقى الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، دار الحكمة،الجزائر،2001 ، ص198.

[6].عامر البغدادي،دولة الأمير عبد القادر الجزائري(1832-1848م)،دراسة في نظام الحكم في الإسلام،بحث تكميلي لنيل الماستر،كلية الشريعة والعلوم الاجتماعية وقسم العلوم السياسية السودان،جامعة أم درمان الإسلامية1987.

[7].فوزي أوصديق،النظام الدستوري الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص28.

وبعد قبول الأمير عبد القادر لهذه المسؤولية الكبيرة ، بدأ في حث الناس على الطاعة والسير بمقتضى الشرع الشريف، والإقتداء بالخلفاء الراشدين والسلف الصالح[1]، وقد قرر أنه لن يأخذ بغير القرآن وحده في عبارات صارخة تحث على عقاب الله الذي سيحل بالشعب إذا تخلى عن دينه ووصفه للرعب الذي حل بالبلاد[2].

وبعد ذلك دخل عبد القادر معسكر بعد والده، وحين وصل إلى واد قريب يدعى خصيبة[3]، وجد في إنتظاره ما يقارب عشرة آلاف فارس كانوا مصطفين على شكل هلال حسب قبائلهم حول خيمة كبيرة كمظهر من مظاهر العرفان فأكل الأمير من طعامهم ودعا لهم وذكّرهم بضرورة الإلتزام والطاعة[4].

واصلت القبائل المبايعون قدومهم فرضي به الجميع.وبرغبة من الأمير حرر العلماء رسائل إلى رؤساء القبائل يعلنون فيها[5]وقوع البيعة وكونها ملزمة للجميع وأن عبد القادر صار أميراً مكلفا مكلفا بإقامة حد الشريعة، وقد كلف بتحرير ذلك خال الأمير وهو محمد بن عبد القادر، المعروف بإبن آمنة[6].

02- البيعة الثانية:

قام الأمير بإستدعاء القبائل لحضور البيعة فقام بتوزيع رسا ئل على سائر القبائل، وفي ظرف قصير نسبيًا حققت الرسائل نتائج إيجابية إذ حضرت إلى معسكر جموع كثيرة وإنعقد مجلس عام متكون من الأشراف والعلماء والرؤساء من كل قبيلة وفريق [7]، وجرى فيه عقد البيعة العامة

---

[1].مصطفى نويصير،المرجع السابق،ص16.

[2]. تشرشل شارل هنري،حياة الأمير عبد القادر،ترجمة وتقديم أبو القاسم سعد الله،ط 2،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر،1982م.ص 56.

[3].خصيبة:تقع على بعد مسافة، نصف ساعة وعشر دقائق من معسكر.

[4]مصطفى نويصر،المرجع السابق ،ص 16.

[5]عامر البغدادي،المرجع السابق ،ص43.

[6] أديب حرب،رجال وتاريخ،عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية،في مجلة أول نوفمبر،الجزائر،عدد161،(1999).ص88.

[7] نفسه، ص88.

فكانت بحق بيعة شعبية وتمت بمسجد بمعسكر يسمى حالياً مسجد سيدي الحسان حي ث حررت وثيقة أخرى للبيعة ثم قرأت على القبائل ووفود تمثل مختلف المناطق والقبائل وتولى كتابتها العالم الفذ محمود بن حوا وجاء في هذه الوثيقة بعد الديباجة:" **ولما إنقرضت الحكومة الجزائرية، من سائر المغرب الأوسط و إستولى العدو على مدينة الجزائر ومدينة وهران، وصار الناس في هرج ومرح وحيص وبيس... قام من وفقهم الله للهداية من رؤساء القبائل وكبرائها وزعمائها فتفاوضوا في نصب إمام يبايعونه على الكتاب والسنة فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل إلا ذا النسب الطاهر والكمال الباهر، السيد عبد القادر إبن مولانا السيد محي الدين، فبايعوه على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم وذلك في 13رمضان 1248هالموافق ل 4 فبراير1833م**" [1].

رابعاً: بناء الدولة

عمل الأمير على إنشاء دولة قوية موحدة (ينظر الملحق رقم 02) تماثل الدول الحديثة لها كيانها ودستورها ونظامها، حيث عمل على إصلاح الأحوال وتنظيم الجند إستعداداً للقتال عند الحاجة، وقد ركز في هذه الفترة على وضع الأسس الصحيحة في هذا الشأن بتأليف كتابه"**وشاح الكتائب وزينة الجيش لمحمد الغالب**"واضعًا فيه الأسس والمبادئ لنظام الجندية الجديدة[2].

وقد إهتم الأمير بأحوال بلاده على الرغم من إنشغاله بالجهاد والقتال ضد العدو وعلى عدة جبهات، فجعل من تمصيرها وتعميرها الأمر الأساسي لنجاح الثورة وتركيز الحكم ولذلك لم يأل جهداً في تشييد الحصون وإقامة القلاع، كما لم يفتأ في صنع السلاح، وإنتاج الذخيرة الحربية، في الوقت الذي كان يعمل فيه على تنظيم صفوف الشعب، وتوحيد الأمة حوله، دفاعاً عن الوطن وحماية للدين، وبهذا إستطاع أن ينشئ دولة فتية بكيانها، ودستورها ونظامها وجيشها وأستطاع أن يسد كثيرًا من الفجوات في بنائه الإداري والعسكري .هذا ما جعل مؤرخا فرنسيًا يقول:قام

[1].عامر البغدادي،المرجع السابق،ص44.

[2].محمد مراد بركات ،الأمير عبد القادر الجزائري،المجاهد الصوفي،د.ط،دار النشر الالكتروني،د ب،د س.ص16.

الأمير بتطبيق العدالة بحزام فأتخذ مع أعدائه القدماء سياسة التسامح، كان مسيطرًا سيطرة تامة على الطرق في كل ولاية، الأمر الذي جعل الأهالي يرددون هذا المثل: يستطيع الطفل أن يطوف ملكه منفردًا، على رأسه تاج من ذهب، دون أن يصيبه أذى[1].

كما كان الأمير يحرص على تحديث الجيش وأدواته الحربية.كما شيد كثيرًا من الحصون أشهرها حصن سعيدة وبوغاز وسبدو ، ولقد نجح في سياسته التي تربأ عن الشعور بالوحدة القبلية إلى الشعور بالوحدة الوطنية وتجاوز الطبقية بين الحاكم والمحكوم[2].

وبعد أن إتسعت رقعة ملكه، أنشأ ثماني مقاطعات أو أقاليم يرأس كل واحد منها خليفة يعينه الأمير، كما قسم المقاطعات إلى دوائر، يحكم كل واحدة منها أغا وتضم الدائرة عددًا من القبائل، وعلى رأس كل قبيلة قائد ثم تتفرع إلى عشائر، فيحكم العشيرة شيخ، وهذا التنظيم الهرمي الذي أخذ بعين الإعتبار العلاقات البشرية والإجتماعية العامة، والسائدة حينئذ، و لم يتمكن الفرنسيون من إختراع ما هو أفضل منه عندما آل حكم البلاد إليهم فإكتفوا بإعتماده كما ه و. أما عن كيفية إدارة الأمير للبلاد فكانت على النحو التالي:

كان الأمير يصدر أوامره إلى خلفائه، فتنتقل بالتدريج إلى من دونهم، وكذلك ترفع القضايا الكبرى من الشيخ إلى منيليه في المنصب، حتى تصل إلى الأمير. أما القضايا الأخرى فيقوم المسؤولون بالنظر فيها كل حسب الصلاحيات المنوطة به[3].

ولاشك لو أتيحت للأمير عبد القادر فسحة من الوقت لأصبحت دولته من الدول الكبرى، لها مكانتها في العالم، ولكن مع وجود الفرنسيين الذين تميزوا بالغدر لا يعرفون للعهود قيمة، ولا يقدرون المواقف الإنسانية كانوا كما قال شكيب أرسلان: كانت معاهدات الدول الإستعمارية التي كان نصب أعينها الإستيلاء عليها، هي في الغالب محط إستراحة بين الحملة والحملة، ومنازل

[1] .يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص56.

[2]. إتين برونو،الأمير عبد القادر الجزائري،دار عطية للنشر،1997م.ص 181.

[3] .إسماعيل العربي ،المرجع السابق،ص53.

إستجمام بين مراحل الحرب لا غير، بحيث لا تعدم عذرًا لدى توفر القوة في نقض المعاهدات التي لم تبرمها منذ البداية إلا على نية النقض"[1].

فعمدوا إلى نقض الهدنة بحجج وجملة من الإلتواءات والأباطيل، من أجل السيطرة الفرنسية على قبائل الدوائر والزمالة، فنادى الأمير عبد القادر بالجهاد العام، وهو يردد:"**هيا بنا أيها المسلمون إلى الجهاد، وهلموا إليه بإجتهاد.وارفعوا عن عواتقكم برود الكسل، وأزيلوا من قلوبكم دواعي الخوف والوجل.أما علمتم أنه من مات منكم مات شهيدا، ومن بقى نال الفخار وعاش سعيدًا**"[2].

وقد إستجابت معظم القبائل لندائه، وتجندوا للجهاد حينها أدرك الفرنسيون أنهم لا قبل لهم بهذا الأمير وقوته رغم محاولاتهم من بث التفرقة، وزرع روح التخاذل بين جماهير الشعب الجزائري[3].

وإزاء التقدم الكبير الذي أحرزه الأمير إضطر الجنرال بيجو إلى عقد معاهدة أخرى مع الأمير سميت بمعاهدة تافنة في 1837م.وكانت هذه المعاهدة بالنسبة للأمير، فرصة للبناء الذي دأب عليه منذ فترة، فخلال سنتي 1838م-1839م دفع بخططه الإصلاحية وهي جعل قبائل الجزائر شعبًا واحدًا وإستمالتهم إلى المبادئ وإيقاظهم من الغفلة[4].

ولتأمين دخل لدولة إعتمد الأمير على الزكاة والضرائب والأموال والتي كانت تعد من مصادره المالية الأولى في تجهيز المجاهدين، وبناء دولته الفتية وقد بني دارًا لصك النقود وجعلها من النحاس والفضة واضعًا عليها شعار الإسلام وأنشئ العيادات والصيدليات ووفر الأطباء في مختلف إمارته وفتح المدارس وبني الزوايا والمساجد في القرى والمدن وإهتم بالتعليم وجمع المخطوطات[5].

---

[1].محمد بن عبد القادر الجزائري ،المرجع السابق ،ص 150،151.

[2]إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص55.

[3]نفسه، ص56.

[4].تشرشل شارل هنري، المرجع السابق، ص153.

[5].محمد بن عبد القادر الجزائري،المرجع السابق،ص428.

وكان الأمير عبد القادر هو النموذج الحديث للفارس العالم المسلم، الذي يعمل وفقًا للشريعة الإسلامية التي تصلح لكل زمان ومكان، فقد حقق الأمير دستوره الذي دعا إليه في خطبة المبايعة، فسارت دولته وفقًا للكتاب والسنة النبوية الشريفة، وكانت الأحكام القضائية في إمارته تصدر طبقًا للقرآن الكريم الذي خضع الأمير لنصه وروحه خضوع إجلال وتقديس[1].

المبحث الثاني: مراحل مقاومة الأمير عبد القادر

مرت مقاومة الأمير عبد القادر للإستعمار الفرنسي للجزائر، التي بدأت منذ 1832م وإستمرت إلى غاية 1848م بعدة مراحل نتناولها من خلال هذا المبحث .

أولاً- مرحلة الإنطلاق والقوة (1832_1837م)

لقد كانت المبادرة العسكرية والتفوق على الأرض غالبًا لصالح قوات الأمير في هذه المرحلة، وقد توجت بإبرام معاهدة تافنة التي إعترف الفرنسيون بها وبدولته، وأهم نشاطات وحوادث هذه المرحلة :

-إتخاذ معسكر كعاصمة إعترافًا بدور سكان منطقتها في إنطلاق الجهاد المنظم[2].

-شروع الأمير في تشكيل حكومته في فبراير 1833م، وتعيين القضاة، وتنصيب العمال في مختلف أنحاء الإمارة وتشكل مجلس للشورى مكون من 11عالما[3].

- كما أنشأ الأمير مع مرور الوقت والأيام الدواوين والإدارات المركزية.وشرع أيضًا بإعادة الأمور إلى نصابها، وتثبيت أسس العدل والإنصاف. ودقق في إختيار خلفائه وأعوانه، فكان

[1].تشرشل هنري شارل ،المرجع السابق، ص155.

[2].إبراهيم مياسي ،المقاومة الشعبية،د ط ،دار مدني ،الجزائر ،2008م.ص17.

[3].نفسه ص18.

يتحرى فيهم الكفاية والقوة والتقوى، وأبعد من كان على عهد الإدارة التركية البائدة أو من ثبت تعاونه مع المحتلين[1].

ومما إشتملت عليه مراسيم التعيين: أداء الموظف المرشح القسم على صحيح البخاري بأن لا يحيد على طريق الحق في أداء مهمته.وبعد ذلك صدر مرسوم التعيين الذي حرره ديوان الأمير، ويختم في أعلاه بخاتم الإمارة الذي كان على شكل دائرة كبيرة، وفي جوانبه عبارات: "**الله، محمد، أبوبكر، عمر، عثمان، علي** "وفي وسط الدائرة الواثق بالله المبين، ناصر الدين، عبد القادر بن محي الدين والتاريخ الهجري[2].

-عمل الأمير على توحيد القبائل تحت سلطته، وإنتزع من الفرنسيين الكثير من القبائل التي قد تحالفت معهم، كما ألزمها بالتشبث بأرضها[3].

- مقاطعة المحتلين ومحاصرة مراكزهم في وهران ومستغانم، وحملهم على الخروج من معاقلهم للقتال بالداخل، وإعتبار المتعاونين معهم مرتدين عن الإسلام.

- إفتكاك تلمسان من أيدي المنشقين الحضر بقيادة **إبن نونة**[4]، بإستثناء المشور أو قصبة المدينة التي تحصن بها الكراغلة[5].

- الإستيلاء على ميناء أرزيو وإستخدامه في توريد السلاح والإتصال بالعالم الخارجي، قبل أن يخليه لعجزه عن الدفاع عنه[6].

---

[1]. رابح الونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989 ،ج1،دار المعرفة،الجزائر،د س ص131.

[2]. نفسه، ،ص 132.

[3].شارل هنري تشرشل ،المرجع السابق،ص64.

[4].إبن نونة :هو محمد ابن نونة من أصل مغربي كان يتعاطى التجارة بتلمسان في العهد العثماني وعند الاحتلال أصبح من دعاة الانضمام لسلطان المغرب ،ثم التحق بالأمير فولاه على تلمسان وساهم إلى جانبه في معركة المقطع.

[5].الكراغلة،هم الذين من أب تركي وأم جزائرية.

[6].عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية1962م،الطبعة الأولى،،دار الغرب الإسلامي،1997بيروت،مص111.

– نشاط مدن الداخل والسهول العليا كتلمسان ومليانة والمدية وقصر البخاري...وجعلها محاور إقتصادية وإجتماعية وعسكرية للدولة.

– إعلان نوع من الولاء لسلطان المغرب للحصول على المساعدات المادية والتسهيلات.

– إشتداد وطأة الحصار الاقتصادي المفروض على الفرنسيين في وهران ومستغانم وأرزيو، مما إضطرهم إلى مهادنة الأمير، الذي إعتبر ذلك فرصة لتوطيد مركزه، وحيازة إعترافًالعدوية، فأبرم مع قائد قوات لإاحتلال الجديد بوهران الجنرال ديميشال[1]معاهدة ديمشال (ينظر الملحق رقم 05) في:(17شوال1249ه/26فبراير1834م)، نصت على وقف القتال، وحرية التجارة، وإنفراد الأمير ضمنيًا في السلطة في أنحاء الغرب الجزائري بإستثناء وهران ومستغانم وأرزيو[2].

– إستغل الأمير الهدنة لتوسيع نفوذه، فتوغل في إقليم التيطري وإستولى على مليانة في أفريل1835م، وعلى المدية في الشهر التالي، والتوسع شرقا فأخذ مدينة معسكر[3].

– كما إستغل الهدنة لتأسيس جيش نظامي صغير من المشاة والفرسان والمدفعية، و إلى جانبه قوات القبائل المجاهدة حين يستفزها، ومع ذلك فلم يكن بإستطاعة الأمير أن يجند للمعركة في أحسن الأحوال إ لا20.000 مجاهد.و لم يحدث أن هاجم الفرنسيين بقوات توازي ثلث وحتى ربع كما ذكر هو في رسالة وجهها في15أفريل إلى الماريشال فالي.[4]

أقلق تزايد نفوذ الأمير المحتل الفرنسي، فعزلت الحكومة الفرنسية ديمشال عن قيادة وهران في15 يناير 1835م بطلب من الحاكم العام ديرلون، وعينت بدلًا منه داعية الحرب الجنرال

---

[1]. ديميشال:هو لويس أليكسيس البارون ديميشال ولد بفرنسا15مارس1779م،وألتحق بالجيش الفرنسي وبلغ رتبة جنرال وعين قائد على وهران (1833م-1835م)،وقع معاهدة سلم مع الأمير عبد القادر 26فبراير 1834م.

[2]. بشير بلاح ،تاريخ الجزائر المعاصر1830م-1989م،[د.ط]،الجزء الأول، دار المعرفة،الجزائر،د.س،ص77.

[3].بشير بلاح،المرجع السابق،ص78.

[4]. فالي:ولد سنة 1773م،وتوفي سنة1846مإحتل قسنطينة سنة 1837م.

تريزيل[1]، فنقض المعاهدة بإقدامه على توفير الحماية لقبائل الزمالة [2]والدوائر المتمردة على الأمير بزعامة الخائن الكبير مصطفى إسماعيل، فكان ذلك سببًا في إستئناف الجهاد من طرف الأمير، وإنتصاره يوم28 يونيو1835م في معركة المقطع[3].(ينظر الملحق رقم 04)

فقد إعتقد تريزيل أن بإمكانه إضعاف الأمير بضرب القوة التي أرسله إلى منطقة سيق لدعم القبائل المهددة هناك من جانب الغزاة ، فخرج يوم 25 يونيو من معسكره بتليلات جنوبي الصحراء قاصدًا مدينة سيق على رأس آلاف من الجنود .وتختلف المصادر في تقدير عددهم، يظاهرهم كثيرًا من خونة قبائل الدوائر والزمالة.وعندما بلغت تلك القوة غابة مولى إسماعيل على نحو40 كلم جنوب شرق وهران هاجمها الجزائريون، فأضطرت إلى التقهقر نحو مدينة أرزيو.لكن الأمير لم يمهلها، فأعد العدة لها وكان تحديًا كبيرًا عند ملتقى وادي سيق والهبرة، والذي يسمى المقطع شرقي مدينة أرزيو وشمالي سيق، لكونه يعتبر الممر الوحيد إلى أرزيو.وهناك أنقض المجاهدون على الطوابير الفرنسية من الأمام والخلف في يوم 27جوان، وألحقوا بها هزيمة نكراء كلفتها آلاف من القتلى والجرحى على تفاوت بين المصادر بشأن عددهم.ويذكر الأمير أن الجزائريين قضوا على معظم القوات الفرنسية.و لم ينجح القائد الفرنسي تريزيل ومن معه إلا بصعوبة بالغة[4].

وقد إهتز الرأي العام الفرنسي لهذه الهزيمة، إذ سارع الحاكم العام إلى عزل تريزيل عن قيادة مقاطعة وهران وتعين الجنرال دارلانج مكانه دون الرجوع إلى حكومته التي بادرت إلى عزله هو أيضًا من منصبه، مستبدلًا بداعية التوسع الإستعماري المارشال كلوزيل يوم 8 جويلية1835م،

---

[1].تريزيل:ولد بباريس في 5 جانفي1780م،بعد انخراطه في الجيش 1805م،وارتقائه عدة مناصب عسكرية ،عين قائد عام للجيش الفرنسي في القطاع الوهراني سنة 1835مخلفا للجنرال ديميشال.

[2].الزمالة:عاصمة الأمير المتنقلة

[3].العربي منور ،تاريخ المقاومة الجزائرية ،د.ط،دار المعرفة،الجزائر،د.س،ص154.

[4].عمار عمورة،موجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار ريحنة ،الجزائر،2002،ص136.

وأمدته هو ودارلانج بقوات جديدة، و لم يلبث أن عززهما الدوق دورليان إبن ملك فرنسا وولي عهده على رأس قوات إضافية.[1]

إلتحق الحاكم العام الفرنسي الجديد كلوزيل والدوق دورليان بوهران على رأس عشرة ألف مقاتل، وهاجما مدينة معسكر في 6 ديسمبر1835م بعدما أمر الأمير بإخلائها فوجداها فارغة فخرباها، وإتخذ الأمير من تاقدامت عاصمة جديدة، ثم قام كلوزيل بغزو تلمسان ودخلها بتواطئ من بعض الخونة يوم 13يناير1836مفحاصرها المجاهدون وظلوا مسيطيرون على الطريق الذي يربطها بوهران، كما ألحقوا بالفرنسيين هزيمة كبيرة شبيهة بهزيمة المقطع، عند مصب وادي تافنة في 25أفريل [2].

ولممارسة الضغط على قوات الأمير وفك الحصار عن تلمسان، أرسلت الحكومة الفرنسية قوات النجدة تحت إمرة الجنرال توماس بوجو في ماي1836م، التي إنتشرت في المنطقة وإشتبكت مع قوات الأمير، وتمكنت من التغلب عليها في معركة وادي زقاق غربي تلمسان في 6 يوليو1836م وذلك بسبب تخلي القبائل الداعمة للأمير عن مواقعها في جيش الأمير، ثم فك الحصار المضروب من طرف على معسكر ورشقون قرب مصب التافنة، وتموين قواتهم المحاصرة في تلمسان التي كانت بقيادة كافينياك، وإستمر الصراع حول المنطقة عامًا ونصف، إلى غاية إستلام الأمير المدينة بموجب معاهدة تافنة[3].

ثانياً– مرحلة تنظيم الدولة(1837م–1839م):

تمكن الأمير من وضع أسس دولته وتوسيع مجالها حتى شملت كل الغرب الجزائري بإستثناء مدن وهران ومستغانم وأرزيو والوسط كله إلا العاصمة ومحيطها والجنوب القسنطينيي الأوراس

[1] بشير بلاح ،المرجع السابق،ص79.

[2] .نفسه، ص84.

[3] .شوقي عطا الله الجمل ،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث،الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة1977م،ص276.

والزيبان وإمتدت جنوبًا إلى غاية شمال الصحراء، وفي المقابل إحتل الغزاة قسنطينة وجيجل وسطيف وغيرها.[1]

كانت أهم إنجازات هذه المرحلة على صعيد بناء الدولة الجزائرية ومحاولة تثبيت أسسها ما يلي:

01- تقسيم الجزائر إلى ثماني مقاطعات على رأس كل مقاطعة خليفة:

كانت في البداية مقاطعتان هما معسكر وتلمسان، ثم إستحدثت مقاطعة ثالثة وهي مقاطعة مليانة، فلما دانت للأمير مناطق التيطري جعلها مقاطعة رابعة عاصمتها المدية وبعد إتساع رقعة الإمارة شرقًا إلى مجانة برج بوعريريج وجنوبًإلى وادي سوف·أحدث الأمير أربع مقاطعات وهي: مقاطعة سطيف، ومقاطعة الزيبان بسكرة والواحات المجاورة، ومقاطعة برج حمزة البويرة، والمقاطعة الثامنة تشمل الجنوب الوهراني والمناطق الشمالية الغربية من الصحراء وكان على رأس كل ولاية خليفة، وقسم الأمير كل مقاطعة إلى دوائر وعلى رأس كل مقاطعة حاكماً يسمى الأغا، وضمت الدائرة عدداً من القبائل على رأسها ضابط إداري حمل لقب قائد ومسؤول يشرف على العشيرة حمل لقب شيخ[2].

02- تنظيم الحكومة:

سبق للأمير أن شكل أول حكومة في العام 1833، وقد إهتم في هذه المرحلة بتنظيم عمل الحكومة بالنظر لإستقرار الأوضاع لتثبيت البنية المادية والتنظيمية للدولة والمجتمع.[3]

---

[1].شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق،ص277.

[2].شارل أندري جوليان ،تاريخ الجزائر المعاصرة-الغزو وبدايات الاحتلال1827م-1871م المجلد الأول،دار الأمة،الجزائر،2008،ص316.

[3].عبد السلام فيلالي ،الدولة والمجتمع،ط1،دار الوسام العربي،الجزائر،2013،ص221.

03- متابعة الإهتمام بشؤون الجيش والدفاع:

قام الأمير عبد القادر بفرض ضرائب لتمويل الجهاد وحث الناس على التغير، كما قام الأمير بشراء الأسلحة من الخارج، وإنشاء مصانع للسلاح والذخيرة والبارود، وأقيم عدد من الحصون والقلاع وأصلح البعض الأخر لتكون مواقع لتمركز القوات وحفظ الأمن والمراقبة.[1]

04-إقامة جهاز قضائي إستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية:

فقد عين الأمير في كل دائرة قاضيًا من العلماء للفصل في القضايا طبقًا لإحكام الشريعة على مذهب الإمام مالك، وإلى جانب كل قاضي مفتي، وكان للجيش قضاته الخاصون.وحرم البغاء وشرب الخمر ولعب الورق بين الجنود ومنع التدخين وبفضل حرصه الشديد على مراعاة قواعد العدل والصرامة في تنفيذ الأحكام، عم الأمن وخفت نزاعات السلب والتدمير وإختفى الغش من الأسواق.[2]

05- تشجيع التعليم:

إزداد النشاط التعليمي في دولة الأمير من خلال العناية بالزوايا وإمدادها بالمعلمين والمساعدات المالية، وكذا الإهتمام بجمع الكتب والمخطوطات، وتشجيع الفلاحة وتربية الماشية لزيادة ثروة البلاد وتحقيق الاكتفاء[3].

06- الإهتمام بالتجارة:

إهتم الأمير عبد القادر بتجارة الحبوب والصوف والأغنام أهم منتجات البلاد. وقد إحتكرت حكومة الأمير التصدير إلى الخارج والتجارة مع قوات الإحتلال لشدة الحاجة إلى الأموال لدعم

---

[1]. أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1،ط3،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ص131.

[2].عبد السلام فيلالي، المرجع السابق،ص122.

[3]أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 133.

مجهود الجهاد ضد الفرنسيين وألحق ذلك الاحتكار بالفلاحين والرعاة. ولعل من أهم المبادرات المتخذة لتطوير النشاط التجاري[1] :

- صك عملة جزائرية عرفت ب المحمدية في مايو1836.

- زيادة قيمة الواردات المالية إعتماداً على الأموال الزكاة والعشور وضريبة المعونة المستحدثة.

وكان الخليفة هو المسؤول في الولاية عن تحصيل الضرائب والزكاة والعشور وهو الذي يسلم نصيب الخزينة منها إلى الأمير، وكانت الضرائب والزكاة تجمع مرتين في السنة، في الربيع تجمع الأنعام والخيل، وفي الصيف تجمع الحبوب، وكانت تدفع نقدًا أو أنعام اً وخيلاً وتذهب لتموين الجيش وتجهيزه[2].

07- دعم وتحصين الجبهة الداخلية:

لقد تم القضاء على المتمردين والمفسدين الذين كانوا يظهرون من وقت لأخر وهم أشد خطراً على الأمة من العدو الخارجي ومنهم محمد التجاني، وكما قام بإخضاع زعماء درقاوة وبتأديب القبائل التي إمتنعت عن دفع الزكاة في منطقة الأغواط [3].

08- الإهتمام بالسياسة الخارجية:

إهتم الأمير بمتابعة تطور العلاقات الدولية عامة، والعلاقات بين الدول الأوربية على وجه الخصوص من خلال الصحف الفرنسية التي كانت تترجم له، وبواسطة التقارير التي كان يستلمها من مبعوثه في فاس والجزائر وجبل طارق، وقد بذل الأمير جهودًا كبيرًا لإقامة علاقات مع بريطانيا والولايات المتحدة لم تكلل بالنجاح[4].

---

[1].أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص133.

[2]. شارل أندري جوليان ، المرجع السابق،ص ص317 318.

[3]. أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص133-134.

[4].عبد القادر بوطالب،الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير،منشورات دحلب ،الجزائر،2005،ص99.

وكما أقام الأمير علاقات دبلوماسية مع المغرب الذي كان المصدر الأساسي للمساعدات الخارجية، كذلك كان للأمير علاقات قنصلية مع سلطات الإحتلال خلال فترات السلم بينهما[1].

ثالثاً– مرحلة الضعف أو حرب الإبادة (1839م–1847م):

خرق الماريشال فالي معاهدة تافنة ، بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير فتوالت النكسات خاصة بعد أن إنتهج الفرنسيون أسلوب الأرض المحروقة، كما هي مفهومة من عبارة الحاكم العام المارشال بيجو" **لن تحرثوا الأرض، وإذا حرثتموها فلن تزرعوها وإذا زرعتموها فلن تحصدوها**"، فلجأ الفرنسيون إلى الوحشية في هجومهم على المدنيين العزل فقتلوا النساء والأطفال والشيوخ، وحرقوا القرى والمدن التي تساند الأمير[2].

وبدأت الكفة ترجح لصالح العدو بعد إستلائه على عاصمة الأمير تاقدامت سنة 1841م، ثم سقوط الزمالة عاصمة الأمير المتنقلة سنة 1843م وعلى أثر ذلك أتجه الأمير إلى المغرب في أكتوبر عام 1843م الذي ناصره في أول الأمر ثم إضطر إلى التخلي عنه إثر قصف الأسطول الفرنسي بمدينة طنجة والصويرة، وتحت وطأة الهجوم الفرنسي يضطر السلطان المغربي إلى طرد الأمير عبد القادر، بل ويتعهد للفرنسيين بالقبض عليه.الأمر الذي دفعه للعودة إلى الجزائر في سبتمبر 1845م محاولًا تنظيم المقاومة من جديد [3].

بدأ الأمير في تطبيق سياسة جديدة في حركته، إذ سارع لجمع مؤيديه من القبائل، فأستطاع أن يحقق بعض الإنتصارات .ففي عام 1846م وأثناء تنقلاته في مناطق الجلفة والتيطري مدعوما بقبائل أولاد نائل، وقعت بين الأمير والعدو عدة معارك مثل معارك في زنينة، عين الكحلة ووادي بوكحيل، وصولاً إلى معارك بوغني ويسر في بلاد القبائل[4].

---

[1].عبد القادر بوطالب،المرجع السابق، ص99.

[2].شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 181.

[3]. نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط 1،دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994م، ص12.

[4].نفسه، ص 13.

غير أن الأمر إستعصى عليه لتنظيم قواته وتحقيق الإنتصار خاصة بعد فقدان أبرز أعوانه، فلجأ مرة ثانية إلى بلاد المغرب، وكانت المفاجأة أن سلطان المغرب وجه قواته لمحاربة الأمير ومن ناحية أخرى ورد في بعض الكتابات أن بعض القبائل طرحت على الأمير عبد القادر أن تسانده لإزالة السلطان القائم ومبايعة سلطانًا على الرغم من إنتصار الأمير عبد القادر على الجيش المغربي، إلا أن المشكلة الرئيسية التي واجهت الأمير هي الحصول على السلاح لجيشه، ومن تم أرسل لكل من بريطانيا وأمريكا بطلب المساندة والمدد بالسلاح في مقابل إعطائهم مساحة من سواحل الجزائر: كقواعد عسكرية أو لإستثمارها، لكنه لم يتلق أي إجابة، وأمام هذا الوضع إضطر في النهاية إلى التفاوض مع القائد الفرنسي الجنرال "**لاموريسيار**" على الإستسلام على أن يسمح له بالهجرة إلى الإسكندرية أو عكا ومن أراد من أتباعه وتلقى وعدًا زائفاً بذلك فإستسلم في 23 ديسمبر1847م[1].

نخلص في الأخير إلى أن الأمير عبد القادر كان رجل دولة ومقاوم فقد تمكن من بناء مؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة وتكوين جيش منظم حقق كثيرًا من الإنتصارات على القوات الفرنسية، كما أن أفكاره ومبادئه بعثت الروح الوطنية والدينية وجندت الجزائريين للإستمرار في مقاومة العدو الأجنبي، وهذا ما تجسد في المقاومات العديدة التي خاضها الجزائريون بعد ذلك.

[1]. بشير بلاح، المرجع السابق، ص90.

الفصل الثاني:مقاومة أحمد باي.

المبحث الأول:التعريف بأحمد باي.

المبحث الثاني:مراحل مقاومة أحمد باي.

الفصل الثاني: مقاومة أحمد باي

توزعت المقاومة الشعبية المنظمة للإحتلال الفرنسي بين شرق البلاد وغربها، حيث قاد المقاومة في شرق البلاد أحمد باي الذي مثل إستمرارية الوجود العثماني، وقد ألحقت مقاومته بالفرنسيين هزائم متالية وظلت تؤرق الإدارة الفرنسية إلى غاية عا م1848م، وفي هذا الفصل نحاول التعرف على هذه الشخصية ومظاهر قوته وإنتصاره على الفرنسيين في مبحثين، المبحث الأول نتناول فيه التعريف بأحمد باي وأما المبحث الثاني أهم مراحل مقاومته للاستعمار الفرنسي.

المبحث الأول: التعريف بأحمد باي

الحاج أحمد باي من الشخصيات التاريخية الجزائرية القوية التي حكمت بايلك قسنطينة والذي كان له دور كبير في قيادة المقاومة الشعبية للمستعمر في الشرق الجزائري.وفي هذا المبحث سنتناول التعريف بهذه الشخصية بالإضافة إلى نشأته.

أولا : مولده ونشأته:

هو أحمد باي بن الشريف بن أحمد باي القلي [1] (ينظر الملحق رقم 07) سمي بإسم جده، ويعرف أحياناً بإسم والدته:الحاجة الشريفة[2]بالنظر إلى أن أمه تركت مدينة قسنطينة التي ولد فيها عام1786م بعد إغتيال أبيه، فصار ينسب إلى أمه التي لجأت إلى أخيها بن قانة شيخ العرب في الصحراء، خوفاً من مصير شبيه بمصير أبيه الذي كان خليفة الباي حسن، وكان جده لأبيه أحمد القلي الذي تقلد منصب بایاً على قسنطينة نهاية عام 1756م، ودام حكمه أكثر من 15 سنة[3].

[1] .أحمد باي القلي:هو جد احمد باي من أبيه.

[2]. الحاجة الشريفة:هي رقية بنت بن قانة والدة الحاج أحمد باي ويقصد احمد بوضربة ب شريفةلأنها تنتمي إلى عائلة الأشراف.

[3].عزي بوخالفة،قسنطينة قلعة النور الخالدة،ط1،د-ب،د-د-ن،ص66-67.

ويعتبر أحمد باي من أصول عربية وذلك بحكم تربيته العربية الأصيلة وإنتمائه إلى الأرض التي ترعرع فيها، وكذلك بحكم إنتمائه من أمه إلى الأصول العربية، ولأنه ولد في أرض عربية مسلمة في الجزائر، زد على ذلك فهو ذلك الرجل المغوار الذي وهب حياته لهذا الوطن وضحى بالنفس والنفيس[1].

تلقى أحمد باي تعليمه بمنطقة بسكرة أين كان يقطن عند أخواله، حيث حفظ كتاب الله في سن مبكر، وتعلم في المدرسة التقليدية فحصل على مستوى عال من العلم والتربية، ونظراً إلى مستواه العلمي وصفات النبل والفروسية التي إكتسبها في الصحراء، ونظراً كذلك إلى منبته الأسري وإنتسابه العائلي، أسند له سنة1809م منصب قائد العواسي، الذي هو بمثابة ولاية العهد في بايلك الشرق الجزائري، وفي سنة 1821م رقي إلى منصب خليفة ليصبح بعد ذلك بخمسة أعوام المسؤول الأول على أكبر مقاطعات الجزائر وأغناها وهناك تعلم، ولكونه أنجبته أسرة توارثت الزعامة فورث عنها المجد الذي لم يبغي عنه بديلا، كما تأثر في شبابه بما يتأثر به أبناء الأسر الإرستقراطية من حياة اللهو والمجون حتى خشي ذووه أن يكون لهذه الحياة أثرها في سوء المنقلب، وقبح المصير، فأرسلوه إلى البقاع المقدسة مع أحد أخواله لأداء فريضة الحج[2].

ولكن حسين باشا أراد قبل تنصيبه أن يدرس حاجات المقاطعة ومواردها، إن لم يتمكن من ذلك شخصيًا، فعلى الأقل بواسطة أحد مساعديه الأقربين، وأن يبحث على وسائل قمع التمردات المتواصلة التي تكون مركزاً قائما للفتن والحروب الدائمة.وقد كلف بهذا الصدد يحي أغا، بموافقة الباي الجديد على رأس جيش، والمرور على مختلف المراكز الأهلة بالسكان الواقعة في طريقها[3].

---

[1].بوضرياسة بوعزة،الحاج احمد باي في الشرق الجزائري(رجل دولة ومقاوم1830-1848)،د-ط،دار الحكمة،الجزائر،2010،ص58.

[2].محمد العربي الزبيري،مقاومة الحاج احمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية،ط1،دار الحكمة،2014الجزائر،ص128-129.

[3]. أوجين فايسات ،تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي1792-1873م، ج2،ط1،الجزائر،دار طليطلة،2013،ص254.

وإنطلقا معا من الجزائر العاصمة، وبعد إجتياز منطقة عقبة عمال إلى وادي الزيتون بلغا ونوفة المركز الأول الكائن على أراضي قسنطينة.وإبتدأت مهمتهما في هذا المكان، فخصصت عدة أيام لدراسة حالة البلاد والإطلاع على المظالم التي يجب إزالتها والتعسف الذي يجب إصلاحه، والتحسينات التي يليق إستعمالها.وشرعا في نفس الوقت في قبض الضرائب ولما إنتهت مهمتهما، واصلا المسؤولان طريقهما، وزارا بالتوالي مناطق زمورة [1]، وريغة الغربية من سطيف، وأولاد عبد النور، وأولاد سلطان، دون أن يعترضهما في الطريق أي شيء، غير أنهما عندما وصلا إلى أولاد سلطان الذين يسكنون بلازم ا، توقفا مدة بسبب المقاومة التي تبديها القبيلة، والتي تتمتع بروح إستقلالية مطلقة تحميها من كل جانب جبال صعبة المنال، ومع ذلك فقد إستسلموا أمام رصاص الأتراك، وقبلوا السلم بالشروط التي فرضها المنتصر والغالب.[2]

ولما عاد إلى الوطن عينه الداي خليفة لباي قسنطينة جاقا ر1817م فأكسبه منصبه ثقة الأهالي وحبهم له، وفي مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات ساء التفاهم بينه وبين الباي المشرف عليه إبراهيم الكريتلي[3]، فسعى به هذا إلى الداي حسين سنة 1820م، فعزله الداي، وأمر بإلقاء القبض عليه، نظراً لحكمته وذكائه أستطاع أن ينجو من المؤامرة، وقدم بنفسه إلى الجزائر، وأبدى براءته مما أتهم به من أنه يعمل لصالح باي تونس، فعفا عنه وأمر بالإقامة في ضواحي الجزائر، وبعد ثلاثة أشهر نفاه إلى مدينة مليانة، فأقام بها حتى سنة 1823م، حيث نقل إلى البليدة يسع ى بين أقاربه وفيها توطدت العلاقة بينه وبين يحيى أغا قائد الجيوش والساعد الأيمن لحسين داي، وفي سنة1825م أصيبت البليدة بزلزال عنيف أظهر أحمد أثناءه علائم الشجاعة والإقدام فكان ذلك

[1]. زمورة:زمورة أو برج زمورة تقع على بعد31كلم من برج بوعريريج جنوباً وهي قرية جداً من مجانة التي يحكم فيها أولاد أمقران،وبها مركز للجنود الأتراك.

[2]. أوجين فايسات ، المرجع السابق،ص254.

[3].إبراهيم الكريتلي: حكم من1237ه-1822م وهو من أصل تركي.

سبباً في عفو الداي عنه وقد عرف خلال إقامته الطويلة في العاصمة، كيف يستعطف الباشا ويصبح صديقاً له، حتى أنه كان يناديه ولدي[1].

ثانياً: توليته للحكم

عين الداي حسين الحاج أحمد باي اً على قسنطينة في سنة 1826م خلفً لمحمد مانيماني بإقتراح من صديقهما يحي أغا.وكان أنذاك عمره 24 سنة وقد برز كرجل كفء وهو يتولى رتبة قائد العواسي ثم خليفة للباي حيث أثبت جدارته في القيادة والإرادة، وعندما تولى بايلك قسنطينة إستغل مهاراته وعلاقاته الأسرية في إدارة الإقليم على أحسن وجه، وخاصة أخواله من عائلة إبن قانة وكان إرتباطه بالإقليم وثيقاً[2].

وقد تصاهر أحمد مع عدد من الأسر والقبائل العربية في المنطقة هادفاً إلى نيل تأييدهم.فتصاهر مع إبن قانة و المقراني، ولكن أعدائه كانوا أولاد فرحات الذين يتنازعون منصب شيخ العرب مع أولاد إبن قانة، وقد واجه الحاج أحمد عدواً لدوداً في شخص فرحات بن سعيد، [3]عندما عزله الحاج أحمد من منصب شيخ العرب وأعطاه إلى خاله بوعزيز بن قانة، [4]كما واجه الحاج أحمد خصوماً في بقية فرجيوة وزواواة، وفي الحرب التي ظهرت ضده في عاصمة إقليمية.[5]

وقف الحاج أحمد إلى جانب الداي حسين باشا عندما وقع الغزو الفرنسي على الجزائر عام1830م، وقد أمره الباشا بتحصين ميناء عنابة ومادامإ الباشا لم يطلب منه الإتيان بالجيش معه فإنه لم يصحب معه سوى حوالي 400فارس وبعض أعيان قسنطينة وقوادها، وبعد وصوله إلى

---

[1].عبد الله مقلاتي، في جذور الثورة الجزائرية-مقاومة المستعمر المستمرة من الإحتلال إلى فاتح نوفمبر 1954، الكتاب الأول،د د ن،الجزائر،1981،ص253.

[2].محمد العربي الزبيري ،مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،د-ط،الجزائر،1981،ص31.

[3].فرحات بن سعيد:ولد سنة1786 وهي السنة ذاتها التي شهدت ميلاد احمد باي غريمه الأساسي وعدوه اللدود حيث نشأت بين الرجلين عداوة مريرة وينتمي فرحات بن سعيد إلى عائلة بوعكاز.

[4].بوعزيز بن قانة:خال أحمد باي وأهم قادة كبار للصحراء.

[5].بسام العسلي ،جهاد الشعب الجزائري،ج1،د ط،،دار النفائس،بيروت ،د س،225.

العاصمة عرفه حسين بتفاصيل الحملة الفرنسية وطلب منه أن يستعد لملاقاة الفرنسين في سيدي فرج، وقد أخبره الباشا بأن له جواسيس في مالطة وجبل طارق وفرنسا يتتبعون أخبار الفرنسيين ويبعثون إليه بالرسائل عن كل التفاصيل[1].

حضر الحاج أحمد مجلساً عسكرياً قرب إسطوالي وحضره أيضاً الأغا وناقشوا وسائل الدفاع وقد شارك أحمد في المناقشة الطويلة التي جرت والتي تعارض فيها رأيه مع رأي الأغا، وبعد معركة إسطوالي التي حضرها الحاج أحمد وفقد فيها حوالي 200من رجاله وإستيلاء الفرنسيين على قلعة مولاي حسن، إنسحب الحاج أحمد إلى وادي القلعة ثم إلى عين الرباط شرقي العاصمة ثم تابع طريقه شرقاً إتجاه قسنطينة[2].

واصل الحاج أحمد طريقه شرقاً في إتجاه قسنطينة حيث إنضم إليه الكثير من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي رجالاً ونساء اً، وفي أولاد زيتون وصلته رسالة من بورمون قائد الجيش الفرنسي يخبره فيها بتوقيع معاهدة الإستسلام، ويعرض عليه إعتراف فرنسا به كما هو إذا قبل دفع ضريبة الجزية التي يعود دفعها إلى الباشا، فكان رد الحاج أحمد أن ذلك متوقف على رضا أهل الإقليم الذي يحكمه، ثم واصل سيره نحو قسنطينة وتمركز في الحامة التي تبعد ببعض كيلومترات عن مدينة قسنطينة، وذلك لأنه عرف أن خصومه الأتراك قاموا بإنقلاب ضده وعينوا بايا جديد مكانه يدعى حمود بن شاكر[3].

إتصل الحاج أحمد بأنصاره وكان يقودهم خليفته إبن عيسى وبعض العلماء، وتمكن من إستعادة سلطته وعندما تأكد خصومه من عدم تأييد أهل البلاد لهم قتلوا زعيمهم وأعلنوا توبتهم وولائهم، إلا أن الحاج أحمد عفا عنهم في الظاهر ثم تخلص منهم واحداً تلوى الأخر، ومنذ ذلك

---

[1].نفسه،225.

[2].بسام العسلي ،المرجع السابق،ص225.

[3].أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1982،ص135.

الحين حمل كرهاً شديداً ضد الأتراك وأصبح لا يثيق فيهم وإعتمد على تأييد الجيش العربي الذي أخذ في تكوينه[1].

وعندما إستقر في مدينة قسنطينة إجتمع أحمد باي بأعضاء الديوان وإستفسرهم في العرض الذي قدمه له بورمون القائد الفرنسي ، وذلك بإعتراف فرنسا به بايا على أن يواصل دفع الجزية إليها، فرفض جميع أعضاء الديوان ذلك لأن قسنطينة تابعة لباشا الجزائر وتمتثل لأوامره ، وهي بدورها تمتثل لأوامر إسطنبول ولهذا لأبد من الكتابة إلى السلطان محمود الثاني والحصول على موافقته، وفي هذه الأثناء علم أحمد باي أن القائد الفرنسي في الجزائر قد عزله من منصبه، وعين في مكانه السي مصطفى شقيق باي تونس، وبذلك أصبحت قسنطينة تابعة لتونس حسب رأي الجنرال كلوزيل الذي كان يحكم الجزائر، وهذا ما دفع بالباي أحمد أن يعين خليفته بن عيسى خزناجياً أي أمين الخزينة ويضرب النقود بإسمه[2].

إستطاعت فرنسا إحتلال ميناء عنابة وبدأت تهدد أحمد باي بالإطاحة به وأرسلت جيشاً قوياً بقيادة كلوزيل للقضاء عليه، ول ذلك جند أحمد باي 1500رجل من المشاة و 5000من الفرسان، وإستعد لمواجهة الجيش الفرنسي في واد الكلاب لكنه إنسحب إلى مدينة قسنطينة عندما شعر أنه غير قادر على محاربتهم ، لأن جيشهم كان أقوى فعمل أحمد باي على إستدراجهم إلى المدينة ثم هاجمهم من الخلف ومن داخل المدينة ، وألحق بهم هزيمة وذلك لأن الطبيعة قهرتهم حيث أن الأمطار الغزيرة التي تهاطلت وتساقطت ساهمت في التأثير سلبياً على خطط الفرنسين.[3]

المبحث الثاني: مراحل مقاومة أحمد باي

[1].نفسه ، ص135.

[2].عمار بوحوش،المرجع السابق،ص116.

[3].محمد العربي الزبيري،مذكرات أحمد باي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1937،ص47.

مرت مقاومة أحمد باي بعدة محطات يمكن تقسيمها إلى مراحل كل مرحلة متميزة عن الأخرى بما تحمله من تنظيم عسكري وإنتصارات وإخفاقات، سنتعرف خلال هذا المبحث على تلك المراحل التي قطعتها مقاومة أحمد باي.

1- مرحلة محاولة تنظيم المقاومة (1837-1844م):

بعد الهزيمة التي ألحقها الحاج أحمد بالفرنسيين سنة 1836م (أنظر الملحق رقم 03) قام الجيش الفرنسي بإعداد جيش كبير يتكون من 16000جندي يقوده كبار جنرالات فرنسا تحت قيادة دامريمون، ففي أول أكتوبر 1837م بدأ دامريمون قائد الحملة الفرنسية ورئيس أركانه العمليات العسكرية ضد قوات أحمد باي، وذلك إنطلاقاً من سطح المنصورة المطلة على مدينة قسنطينة وقد حاول أحمد باي أن يعتمد نفس الأسلوب الذي إعتمده سابقاً وهو مواجهة الجنود الفرنسيين من داخل المدينة المحصنة وضربهم من الخلف، لكن في هذه المرة لم تنجح الخطة لأن عدد الجنود الفرنسيين كان ضخم، وتمكن في هذه المرة من معرفة طريق ساعدهم على الدخول إلى المدينة وإحتلال الثكنة الكبيرة التي كانت توجد بالمدينة[1].

وعندما رأى إبن عيسى، خليفة أحمد باي والمسؤول عن الدفاع أن الفرنسيين تسربوا إلى المدينة وأن المقاومة أصبحت صعبة، أمر السكان أن يخرجوا من المدينة حيث إستشهد في هذه المعارك شخصيات كبيرة في المدينة بالإضافة إلى أن الجنرال دايمريمون ورئيس أركانه لقي حتفهما في بداية هذه المعارك[2].

تسلل الحاج أحمد خارج قسنطينة قبيل إستيلاء الفرنسيين عليها في13 أكتوبر1837م، وتوجه نحو الجنوب إتجاه الأوراس مع بوعزيز بن قانة وأتباعه، وتوقف في أم الأصناب شمال مدينة باتنة في16أكتوبر وإشتبك مع فرحات بن سعيد حيث إنهزم هذا الأخير في المعركة، وأحبطت خطة فرحات بن سعيد لأسر أحمد باي أو إرغامه على الإبتعاد عن مجال نفوذه بالزيبان، وأثناء

[1].عمار بوحوش ،المرجع السابق،ص ص117-118.

[2]. نفسه، ص118.

ذلك أرسل أحمد باي أسرته إلى مركز القنطرة ، ومنها توجهت عبر الجبال إلى بلدة المنعة بوادي عبدي لتستقر في حماية وضيافة زاوية إبن العباس، بقي بعد ذلك أحمد باي بأم الأصناب يراقب أوضاع قسنطينة ونواحيها ويحاول كسب ولاء القبائل القريبة منها ، وفي مقدمتها قبائل عامر الشراقة وأولاد زواوي وأولاد عبد النور وبني هارون[1].

لقد حاول أحمد باي الإقتراب من قسنطينة لكن الجنرال نيقر بي، خرج إليه في 19 مارس 1838م على رأس قوة عسكرية، فتراجع أحمد باي و لم يستجب لرسالة الجنرال التي عرض عليه فيها السلام ورد عليه بأنه ينتظر جواب السلطان العثماني، لم يطل المقام بالحاج أحمد باي بنواحي التل، فقد أزعجت حركته القيادة الفرنسية بقسنطينة فبادر الضابط نيقوبي إلى الخروج من قسنطينة في15ماي1838م، يقود قوة عسكرية مؤلفة من فر قتين مدعمة بالمدفعية، متوجهاً إلى الجهات الجنوبية لقسنطينة حيث كان يوجد الحاج أحمد باي الذي إضطر أمام تفوق العدو إلى التحول سريعاً مع الفرسان المصاحبين له نحو الشرق حيث حط رجاله بمواطن الحراكتة [2]، نواحي عين البيضاء فيما عادت القوات الفرنسية إدراجها إلى معسكراتها بقسنطينة 30ماي 1838م[3].

نجح أحمد باي في كسب ولاء عدة قبائل لكنه صُدم بتحول بوعزيز بن قانة عنه وإتصاله بالفرنسيين وإنضمامه لصفوفهم في 18جانفي 1839م، مما أثر فيه فقام بإسترجاع بسكرة من فرحات بن سعيد 1840م، وهذا ما إضطر الحاج أحمد باي إلى التوجه نحو الشرق حيث أقام شهرين بمواطن الحراكتة محاولاً لمّ الشمل وتكوين قوة من الفرسان تكون قادرة على مواجهة الفرنسيين، هذا ما دفع الفرنسيين بالتوجه لمضارب الحراكتة حيث كان أحمد باي يتوغل بعيداً عن أنظار الفرنسيين، فترل مواطن النمامشة بعد إحباط الفرنسيين كمقاومة لقبائل الحراكتة وإستولوا

[1]. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق –مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا مفاهيم تاريخية،ط2،علم المعرفة،الجزائر،2009،ص ص50-51

[2].الحراكته:إحدى القبائل التي يقام لها حساب عند اتخاذ أي قرار سياسي فيعين لها المخزن قائداً خاصاً وتشمل عين البيضاء وصدارته وسكيانه وغيرها ويكون قائدها من أقارب الباي.

[3] .ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق، ص ص51-52.

على قطعانهم، فإستنجد شيوخ الحراكتة بأحم د باي سنة 1840م، فإستجاب لهم رغم مرضه وإستطاع إعادة جزء مهماً من القطعان التي إستولى عليها الفرنسيون[1].

نزل أحمد باي عند قبائل النمامشة[2]، ومكث عندهم سنتين عمل أثناءها على توحيد صفوف القبائل، و لم تشمل العشائر إستعداداً للوقوف في وجه الفرنسيين لكن التنافس العشائري بين عشائر النمامشة حال دون تكوين قوة مقاتلة من الفرسان، بل أدى إلى التأمر عليه من طرف الشيخ ولد يونس وأعوانه ليسلمه إلى الفرنسيين، لكن أحمد باي تفطن لمكيدة ولد يونس وقتله أحمد باي مع إبنه و25من أتباعه، وولى مكانه أحد المخلصين له وهو الشيخ أحمد بن الزين ثم إنتقل إلى جهات وادي ريغ جنوب الزيبان، حيث قضى شتاء سنتي(1838-1839م).[3]

إن الصراع القبلي المتحكم في العلاقات الإجتماعية بالمنطقة لم يسمح لأحمد باي بجمع صفوف أنصاره، فإتصل بأولاد بوعزيز وحثهم على الوقوف في وجه الجيش الفرنسي مما عرضهم لحملة عسكرية أوقعت العقاب بهم سنة 1839م، وفي تلك الأثناء تحول إلى مضارب أحمد بن الزين لينتقم منه ومن المتواطئين معه لوشايتهم بشيخ الدرادة، ثم إتجه إلى الشمال حتى مشارف سوق أهراس فوصل مواطن الحنانشة[4].

وأقام عندهم شهرين وعمل على تنظيمهم للوقوف في وجه الفرنسيين، لكنهم وجهو اً ضده حملة عسكرية بقيادة الجنرال غالبوا، إضطرته إلى الإلتجاء مرة أخرى إلى جبال الأوراس 1842م، فإستقر مع أسرته بزاوية إبن عباس مدة سنة كاملة ثم نزل إلى الهضاب العليا شمال جبال الأوراس

---

[1].صالح نور، نفس المرجع السابق، ص285

[2].النمامشة:مجموعة قبائل قوية تسكن غرب تبسة ويعين الباي لهذه القبائل قائدا يختاره بنفسه ويقرا لها حساب عند اتخاذ المقرارات

[3].أحمد الشريف الأطرش السنوسي ،تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2،د ط،البصائر الجديدة،الجزائر،2013،ص ص616-617.

[4].الحنانشة:تقع بين تبسة وسوق أهراس و قالمة ومركزها سوق أهراس وهي مهابة للغاية يعين لها الباي قائداً.

فتجمع حوله الأنصار وجمع من جديد قوة مؤلفة من ألف فارس والعديد من المتطوعين، فأشتبكوا مع الجيش الفرنسي ونجحت القوة الفرنسية بعد ذلك في إضعاف قوة أحمد باي[1].

وهذا ما دفع أحمد باي إلى التوغل في جبال بلزمة والإلتجاء إلى أولاد سلطان، وبعد مدة قصيرة تحول إلى الجهات الغربية فبلغ نواحي الحضنة 1843م، ونزل عند أولاد دراج الذين إستنجدوا به ليقف معهم ضد خليفة الأمير عبد القادر على الحضنة والزيبان محمد الصغير بلحاج، فألف منهم قوة وتوجه بها نحو بسكرة أملاً في إسترجاعها وجعلها قاعدة لمقاومته، تمكن من تحقيق إنتصاراً خارج المدينة إلا أنه لم يستطع الإستيلاء على المدينة التي كان بها أحمد بن عمر [2]، بمنطقة الحضنة والزيبان[3].

ثم عاد الحاج أحمد باي إلى الحضنة ليواجه المكائد والمؤامرات من قبل المنافسين له، فإضطر أحمد باي مع جمع من أعوانه إلى عبور جبال القلعة نحو جهات التل بين سطيف وميلة، حيث سارع إلى تقديم يد العون إلى الشيخ مسعود مقدم قبيلة ريغة بنواحي سطيف الذي تعرض إلى هجوم القوات الفرنسية[4].

وبعد أداء هذه المهمة التي فقد فيها أحمد باي ستة من رجاله قصد منطقة الحضنة مرة ثانية وقضى بها أربعة أشهر، إكتشف فيها مؤامرة كانت ضده تهدف إلى تسليمه للفرنسيين وعندها تحول شرقاً نحو جبال بلزمة، حيث وجد المؤازرة من قبل أولاد سلطان فبقي عندهم سنة ونصف، إلتقى بعلي باي بن فرحات بن سعيد فلم يؤاخذه بمواقف أبيه الذي غدر به ودعاه لمواجهة العدو المشترك، لكن علي باي إعتذر عن ذلك لإرتباطه بوالدته وإخوته[5].

---

[1].أحمد الشريف الأطرش السنوسي ،المرجع السابق،ص ص616-617.

[2].أحمد بن عمر:أحد ضباط الأمير.

[3].علي خلاصي،قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور،ط1،دار الحضارة،الجزائر،2015،ص ص295-296.

[4].أحمد الشريف الأطرش السنوسي،المرجع السابق،ص603.

[5].ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق،ص ص54-55.

2- مرحلة التصدي للجيوش الفرنسية(1844-1848م):

أقام أحمد باي في كنف أولاد سلطان عاماً ونصف وواجه معهم في شهري أفريل وماي من العام1844م، حملة فرنسية متفرقة بقيادة الدوق دومال [1]، فيما ذكر أنها أكبر معركة خاضها في حياته، وإضطر إلى الإنسحاب جنوباً بسبب المرض الذي إشتد به بعد ما فقد معظم موارده حيث إستقر بقرية المنعة في ضيافة الشيخ بن العباس حوالي عام[2].

ثم إستنصره سكان وادي عبدي غربي الأوراس على الفرنسيين بقيادة الجنرال بيدو، في أوائل ماي1845م، فوجدهم منقسمين فتركهم لمصيرهم، وعاد إلى المنعة أين هاجمه الفرنسيون يوم22ماي1845م. لم يصمد أحمد باي للهجوم، فإنسحب إلى جبل أحمر خدُّو جنوب شرقي المنعة لمناعته، حيث إحتمى بأولاد عبد الرحمٰن أكباش ومكث عندهم إلى غاية إستسلامه[3].

ومن الملاحظ أن أحمد باي كان يحاول إقامة دولة تعتمد على تأييد الأرستقراطية المحلية، فحافظ على النظام العثماني وسعى لمساعدة السلطان حتى يعطي لحكم ه الشرعية والهبة، وبعد إحتلال الجزائر حاول الحاج أحمد أن يوسع قاعدة حكمه بتأييد الجماهير له فلم يكن يقرر شيئاً هاماً إلا بعد إستشارة الأعيان ، وشيوخ القبائل والعلماء والجيش، وإذا كان في الفترة الأولى قد إعتمد على الجند العثماني فإنه بعد الإحتلال قد غير رأيه وتخلص من هذا الجند معتمداً على العرب الذين أراد أن يخلق منهم دولة يكونون هم سادتها، وكان هدفه إقامة دولة تفرض الأمن والإستقرار، فالدولة في نظره كانت وسيلة لسلطة، ولكن مع تقدم أحمد باي في السن وقل أنصاره وفقد موارده المالية وتكاثر المتآمرون عليه من الجزائريين، وحاصره الفرنسيون بقوات متخصصة في حرب الجبال في معقله بجبل أحمر خدُّو بالتعاون مع عملائهم ، فإضطر إلى مكاتبة سان جرمان

---

[1].الدوق دومال:إبن ملك فرنسا لويس فليب.

[2].أحمد الشريف الأطرش السنوسي ،المرجع السابق،ص618.

[3] .بوضرياسة بوعزة ،المرجع السابق،ص ص310-311-312.

حاكم بسكرة في 02 يونيو1848م، عارضاً عليه الإستسلام مقابل إستعادة أملاكه والسماح له بالسفر إلى المشرق[1].

وفي الأخير إستسلم للفرنسيين ببسكرة يوم 05جوان1848م ثم نقلوه إلى العاصمة عبر قسنطينة وسكيكدة، وخصصت له السلطات الإستعمارية مسكناً ومنحه شهرية قدرها12.000فرنك سنوياً وعينت له أحد المترجمين لمرافقته وبدل تنفيذ الوعد بإطلاق حريته ظل سجيناً في الجزائر، ولم تسمح له بالهجرة، إلى أن توفي يوم 04 ذي القعدة1267ه/31أوت1850م على نحو 65 سنة ودفن بمقبرة ضريح سيدي عبد الرحمٰن الثعالبي وسط مدينة الجزائر[2].

وهكذا نستخلص أن أحمد باي قد صمد في مقاومته التي إمتدت ثمانية عشر عاماً دون أن يتخلى عن واجب الجهاد، وتغلب على صعاب جمة لإنجاح مقاومته وفاجأ القادة الفرنسيين بمواقفه وصموده وبطولاته، وبرهن عن إخلاصه للسلطة العثمانية ولشعبه الذي وضع ثقته فيه، وقد أرسى أحمد باي نظام الدولة وجهاز المقاومة ساهماً في تأكيد صمود مدينة قسنطينة بكل عزيمة وإصرار، ولكن ظروفاً عديدة ساهمت في تقهقر مقاومته ويأتي على رأسها مساعي المستعمر العديدة لكسر هذه المقاومة وإضعافها ومحاصرتها، بالإضافة إلى سوء العلاقة مع بعض قادة القبائل ومع الأمير عبد القادر، وقد إجتهدت فرنسا في توسيع شقة الخلاف بينهما خدمة لمصلحتها في إحتلال الجزائر.

[1]. بوضرياسة بوعزة، المرجع السابق، ص ص336-337.

[2].صالح فركوس،المرجع السابق،ص ص99-102.

الفصل الثالث:العلاقة بين الأمير عبد القادر و أحمد باي.

المبحث الأول:العوامل والإعتبارات التي تحكمت في العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي.

المبحث الثاني:إنعكاس توتر علاقة الأمير عبد القادر بأحمد باي على مقاومتهما للمستعمر.

الفصل الثالث:العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي

لقد كانت ظروف الشرق الجزائري بعد حملة الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، تختلف عن ظروف الناحية الغربية كما أن العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي تحكمت فيها عوامل نفسية وإجتماعية وسياسية، أدت إلى توتر العلاقات إستحال معه تبادل المساعدة والعون بين هذين الزعيمين بل نتج عنه في بعض الأحيان وضعية مضرة بالمقاومة الجزائرية، بل ربما كانت عاملاً مساعداً للإحتلال الفرنسي.

المبحث الأول:العوامل والاعتبارات التي تحكمت في العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي

من خلال هذا المبحث سنتعرف على العوامل النفسية والإجتماعية والظروف السياسية التي تحكمت في العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي.

أولاً- المؤثرات الاجتماعية:

يعود العامل النفسي الذي باعد بين الأمير عبد القادر وأحمد باي إلى المكونات الشخصية لكل منهما، فالأمير عبد القادر كان لا يميل إلى العنصر التركي ولا يطمئن إلى جماعة الكراغلة ولا يثق بموظفي البايلك ولا يتعاون مع فرسان المخزن، وذلك بفعل إنتمائه للطريقة القادرية و إنتسابه لقبيلة هاشم العربية الأصلية وبحكم إكتسابه ثقافة عربية إسلامية، زادته أنفة و إعتزازاً بالعربية، التي تأبى الظلم وترفض تعسف رجال البايلك والمتعاونين معهم من قادة وحكام [1] وشيوخ وأعيان، وقد إنتهى به الأمر بعد إحتجازه بوهران عندما كان متوجهاً إلى الحج مع أبيه الشيخ محي الدين إلى عدم الإعتراف بشرعية الحكام الأتراك وعدم التسليم بأحقيتهم في حكم البلاد[2].

[1] ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر منطلقات وأفاق-مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم- ط2،عالم المعرفة،الجزائر،2009،ص101.

[1].نفسه،ص101.

ولعل المبرر الوحيد في نظر الأمير عبد القادر للقبول بإستمرار حكم الدايات هو دفاعهم عن البلاد وحمايتهم لها، من العدو الخارجي ولهذا عندما أبعد الخطر الإسباني من وهران والمرسى الكبير سنة1792م، وفشل الداي حسين في التصدي للجيش الفرنسي والرض وخ لشروط الفرنسيين في04جويلية 1830م، إعتبر الأمير عبد القادر أن الحكم التركي بالجزائر قد إنتهى إلى الأبد وإرتباط الدولة الجزائرية بالدولة العثمانية لم يعد أمراً وارداً، و إقتنع بضرورة تغير الأنظمة والقوانين التي كان العمل جارياً بها، فأبطل في دولته إمتيازات الأتراك وألغى ما كانت قبائل المخزن و جماعة الكراغلة تحظى به من معاملة مميزة على حساب عامة سكان المدن، ومجموع قبائل الرعية بالأرياف، وقد عبر عن ذلك في العديد من رسائله، ففي رسالة وجهها إلى السلطان عبد المجيد أظهر نقمته على تصرفات الأتراك، وألقى كل المسؤولية فيما حل بالجزائر من ويلات ومحن فرق الإنكشارية[1].

إذ يرى أحمد باي بضرورة المحافظة على سلطة البايلك ويعمل على ربط البلاد الجزائرية بالدولة العثمانية، وقد كان لإنتمائه للكراغلة وتوليه منصب باي قسنطينة منذ 1826م، وتطلعه لنيل لقب باشا، سبباً كافياً في تمسكه بهذا الموقف الذي لم يتراجع عنه طيلة مقاومته للفرنسيين، وقد إنتهج أحمد باي خطة مكنته من تدعيم مكانته على رأس بايلك قسنطينة، وسمحت له بتنصيب نفسه كمدافع عن الجهات الشرقية من الجزائر ضد الفرنسين لتحقيق طموحه وذلك بعدما رأى مدى الضعف العسكري والفوضى الإدارية التي كانت تعيشها البلاد الجزائرية عند نزول الفرنسيين بسيدي فرج، سارع بالرجوع إلى مقره بقسنطينة، وعمل على كسب تأييد الحضر، وكون فرقة عسكرية وفي إطار هذا المخطط كان أحمد باي لا يتسامح مع أي شخص قد ينافسه في زعامته، وقد إستطاع أحمد باي بفضل هذه الخطة أن يظهر لنفسه بأنه الحاكم الجدير بقيادة المقاومة والكفيل بإرجاع هيبة البايلك فإنضم إليه الكراغلة من مختلف الجهات وبطوع في

[1].أحمد توفيق المدني ،أبطال مقاومة الجزائرية،حمدان خوجة،أحمد باي-الأمير عبد القادر والدولة العثمانية،مجلة التاريخ،عدد4،1977ص ص102 -103.

جيشه عدة مئات من كراغلة وادي الزيتون، وإنطوى تحت قيادته أغلب فرسان المخزن بالجهات الشرقية، وهذا ما أكد له الأحقية في تولي منصب باشوية الجزائر، ودفعه إلى الحط من ش أن الأمير عبد القادر[1].

ثانياً– العامل الاجتماعي:

يتجلى الوضع الإجتماعي الذي فرق بين الأمير عبد القادر وأحمد باي إلى واقع العلاقة بين المدينة والريف، فالأوضاع الإجتماعية التي كان يعيشها السكان في المدن والأرياف الجزائرية، تعود إلى تباين وإختلاف مفهوم ومميزات الكفاح التي كان يخوضه كل من أحمد باي والأمير عبد القادر، فأحمد باي بإعتباره من سكان المدن يقدم لنا نموذجاً لمقاومة المدينة، هذه المقاومة التي لم تجد صدى لدى سكان الريف إذ أن سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين سنة 1837م لم يحدث رد فعل بالأقاليم المحيطة بها، في حين نجد أن مقاومة الأمير عبد القادر في أساسها إنتفاضة الريف الجزائري بما يزخر به من إمكانيات إقتصادية وقدرات عسكرية هائلة، وهو السر في إستمرار مقاومة الأمير مدة طويلة، بخلاف كفاح أحمد باي الذي ما لبث أن تراجع وإنحصر بالزيبان والأوراس إثر سقوط قسنطينة[2].

ويندرج في سياق العلاقات الإجتماعية التي نتج عنها إختلاف أسلوب كفاح الأمير عن مقاومة أحمد باي، تأثير نوعية نظام الملكية وطبيعة إستغلال الأرض على إستمرار هذه المقاومة وتطورها، وكذلك إلى عدم الثقة بين سكان المدن والأرياف، فالمدن ظلت منكمشة على نفسها منطوية داخل أسوارها ومنعزلة عن الريف المحيط بها، بينما الريف ظل يفتقر إلى دعم المدن وخبرتها في مجال الصناعة الحربية وقد أثبت تطور الكفاح الجزائري ضد الإحتلال، أن المقاومة لا يمكن أن

[1]. أحمد توفيق المدني، المرجع السابق،ص39.

[2].ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص104.

تعتمد على سكان المدن بل من الضروري أن ترتكز على أهالي الريف حيث الإستعداد النفسي والحماسي[1].

ثالثاً– العوامل السياسية:

من بين العوامل التي تحكمت في علاقة الأمير عبد القادر بأحمد باي ودفعت كل منهما إلى معاداة الأخر والتخوف منه، ترجع إلى تجاهل الأمير للحاج أحمد باي وعدم تفهم هذا الأخير لخطورة الوضع في الفترة التي تلت إحتلال الجزائر العاصمة مباشرة، لأن أحمد باي لم يحاول إستغلال الظروف السياسية التي تخدم المقاومة الجزائرية، لأنه ظل يتجاهل كل القوى الجديدة التي برزت إلى الميدان للتصدي للفرنسيين، ومن جهة أخرى لم يحاول الدخول في علاقات سياسية ومحالفات عسكرية مع ولاة طرابلس وبايات تونس لتدعيم مكانته وقطع الطريق أمام المحاولات الفرنسية الرامية إلى عزل الجزائر عن نطاقها المغربي وبعدها الإسلامي ومجالها العثماني، وهذا رغم تخاذل حكام طرابلس وتواطئ بايات تونس مع الفرنسيين[2].

فعدم تحرك أحمد باي في الوقت المناسب سمح لبايات تونس بإنتهاج سياسة ملء الفراغ التي أصبحت في نظرهم تعيشها البلاد الجزائرية بفعل إنهيار حكم الدايات، بعد أن أوهمهم القنصل الفرنسي دولسبس"Delesseps" بتونس بمشاريع خيالية، وأظهر لهم موافقة الجنرال كلوزيل على حكم مقاطعتي قسنطينة ووهران من طرف أفراد من الأسرة الحسينية الحاكمة بتونس، وكان الجنرال الفرنسي في سياسته هذه يرمي إلى تطبيق أسلوب عملي في إحتلال الجزائر بناءاً على إتفاق فرنسي تونسي ويؤدي في النهاية إلى وضعية تضمن لفرنسا حكم الجزائر وإستغلالها بدون تحمل نفقات، لكن هذا المخطط الفرنسي فشل إلا أن موقف بايات تونس مع الحاج أحمد باي ظل نتيجة هذه الأطماع يتصف بالسلبية، وهكذا تركزت مساعي أحمد باي الدبلوماسية على

[1].أحمد توفيق المدني،أحمد باي والباب العالي،"مجلة التاريخ"،عدد6،1978،ص83

[2].عبد الجليل التميمي،م لهمرة الحماية التونسية على وهران،المجلة التاريخية المغربية،تونس،عدد5، 1976،ص ص5- 19

الإتصال بالحكام العثمانيين في محاولة توثيق الصلات مع السلطان وعقد صفقات تجارية مع الإنجليز[1].

بينما كان موقف الأمير عبد القادر من الظروف السياسية التي تميزت بها السنوات الأولى للإحتلال يختلف كثيراً عن أحمد باي، إذ حاول جاهداً تفويت الفرصة على الفرنسيين والوقوف في وجه مخططاتهم الرامية إلى جر المسلمين لمحاربة بعضهم البعض، فتقرب من المغاربة وتمكن من الحيلولة كون أحداث تقارب مغربي-فرنسي، بل تسبب بصورة غير مباشرة في إحتكاك فرنسي-مغربي، إثر دخول الجيش المغربي الأراضي الجزائرية في 13نوفمبر1830م، إستجابة لنداء سكان تلمسان[2].

ونفس المساعي قام بها الأمير قصد إحداث تقارب جزائري- تونسي، فبعث بالهدايا ووجه الرسائل إلى باي تونس ووزرائها عن طريق حلفائه في الناحية الشرقية، في الوقت الذي توجه فيه مصطفى بن التهامي إلى طنجة وفاس والرباط في محاولة حث الإنجليز على الدخول في منافسة الفرنسين، أملاً في إحداث توازن يخفف من الضغط الفرنسي ويحد من طموحات قادة جيش الإحتلال، كل هذه الأساليب والعلاقات السياسية تعكس تعارض وجهات النظر بين أحمد باي والأمير، إذ أن أحمد باي ركز نشاطه على الدولة العثمانية، بينما الأمير حاول إيجاد توازن بين مختلف الإتجاهات والقوى الدولية التي كان يتعامل معها، ورغم التواطئ الإسباني والسياسة الإنجليزية والتخاذل التركي وإنهزام سلطان المغرب وضيق أفق بايات تونس، فإنه قد إستطاع إلى حد ما الإشارة إلى تنافس إنجليزي - فرنسي على المستوى الأوروبي، وإحداث إحتكاك تونسي-مغربي-عثماني على المستوى المحلي[3]

[1]. عبد الجليل التميمي:،المرجع السابق،ص19

[2]. ناصرالدين سعيدوني، المرجع السابق،ص108.

[3].نفسه،ص ص108-109.

المبحث الثاني:إنعكاس توتر علاقة الأمير عبد القادر بأحمد باي على مقاومتهما للمستعمر.

سبق وأن تطرقنا في المبحث السابق إلى مختلف العوامل التي أدت إلى التوتر والخلاف بين الأمير عبد القادر وأحمد باي ، مما إنعكس على صيرورة الأحداث خلال تلك الفترة، و في هذا المبحث سنستعرض الأحداث التي تعكس لنا ذلك التوتر والعداء بين الزعيمين.

أولاً- موقف أحمد باي من معاهدتي الأمير مع فرنسا:

إعتبر أحمد باي معاهدتي الأمير مع فرنسا، سواء معاهدة26فيفري 1834م المعروفة بمعاهدة ديمشال، أو معاهدة 30ماي1837مالمشهورة بمعاهدة التافنة، عملاً عدائياً ضده، وتقضي على حكمه في بايلك الشرق وهذا ما دفعه إلى التشهير بهذا التواطئ، وإتهام الأمير بتعامله مع الفرنسيين لإلحاق الهزيمة به، لكن الواقع ينفي هذه النظرة الشخصية للأحداث التي رأى من خلالها أحمد باي إتفاق الأمير مع الفرنسيين، لأن دواعي معاهدتي دي ميشال والتافنة تكمن في رغبة الأمير عبد القادر في إرساء دعائم دولته وتقوية جيشه ، وتأكيد شرعيته وحصر مناطق النفوذ الفرنسي في السواحل حول مدن الجزائر وعنابة ووهران ومستغانم وأرزيو[1].

كما تعود تلك المعاهدتان إلى الظروف الحرجة التي كان يعيشها الغرب الجزائري ، من جراء محاولة سلطان المغرب المستمرة لإستيعاب جهاد الأمير وإدخاله في نطاق نفوذه، ونظراً لموقف قبائل المخزن وجموع الكراغلة وأعيان المدن وبعض شيوخ الزوايا كزاوية عين ماضي مثلاً ، بالإضافة إلى سوء النوايا الفرنسية، التي كانت تهدف إلى تجميع القوات الفرنسية في جبهة واحدة حتى يسهل عليها القضاء على مقاومة أحمد باي بالشرق الجزائري، وعلى كل فإن إتفاق الأمير عبد القادر مع الفرنسيين قد أشعر أحمد باي بأنه لم يعد الشخصية المؤهلة لتصدر الأحداث وتزعم المقاومة[2].

[1] . إسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص ص270-272.

[2]. نفسه،ص272.

ثانياً– حصار قسنطينة :

كان حصار قسنطينة في شهر نوفمبر 1836م، وسقوطها في يد الفرنسيين في13أكتوبر1837م، و كان لذلك كله إنعكاسه على العلاقة بين أحمد باي والأمير عبد القادر.فكاتب سيرة الأمير هنري تشرشل حاول أن يعرض وجهة نظر الأمير، ويبرر موقفه السلبي من حصار قسنطينة الأولى إذ ذكر أن الأمير كان يعتبر المخطط الفرنسي لمحاصرة قسنطينة الذي كان يعزم كلوزيل تنفيذه في خريف عام 1836م، لا يتعارض مع مصالحه سواء في حالة نجاحه أو فشله، ففي حالة تمكن الفرنسيين من الإستلاء على قسنطينة وإيقاعهم الهزيمة بأحمد باي فإنه يكون قد تخلص من خصم خطير وعدو لدود من دون تضحيات، ويصبح بإمكانه مد نفوذه على بايلك الشرق وكسب ولاء القبائل الجهات الشرقية من الجزائر بفعل توجه الأنظار و إزدياد هيبته وتعاظم نفوذه بين السكان، وفي حالة فشل الخطة الفرنسية الهادفة لإحتلال قسنطينة وتمكن الحاج أحمد باي من رد الجيش الفرنسي، فإن الأمير يصبح في موقف قوة لتزايد مصاعب الفرنسيين، مما يدفع بقادة الجيش الفرنسي في الأخير إما إلى الإنسحاب، وإما إلى الرضوخ لمطالب الأمير والتسليم بشروطه[1].

وبالفعل فإن موقف الأمير يعتبر سليماً في أساسه وواقعياً في مراميه، لكنه في نفس الوقت كان ينطوي على مجازفة ويحمل في طياته أخطاراً لا يمكن التقليل من نتائجها على مستقبل مقاومة الأمير عبد القادر نفسه، إن إنحدار الفرنسيين أمام أسوار قسنطينة في أواخر خريف عام 1836م، ساعد على توقيع معاهدة التافنة التي كانت أغلب بنودها في صالح الأمير إذ أنها أعطت له مهلة سمحت له بتقوية جيشه وتنظيم دولته، ولكنها في الوقت نفسه سمحت للفرنسيين أن يركزوا جهودهم الحربية لإخماد مقاومة أحمد باي، وهذا ما جعل الإستمرار في إتباع سياسة كهذه يعتبر خطأ حربياً، وهذا ما برهنت الأيام عليه ودفع الأمير عبد القادر ثمنه غالياً[2].

---

[1]. إسماعيل العربي،المرجع السابق،ص272.

[2].ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق،ص67.

تكمن نقطة ضعف الأمير عبد القادر من سقوط قسنطينة أنه كان يمثل موقف المتفرج، في حصول إختلال في توازن ميزان القوى في الجزائر، فإختفى الخصم الضعيف للأمير وهو أحمد باي، وبقي الخصم القوي والمتمثل في الفرنسيون، وكان من المفروض أن يظل أحمد باي يمثل قوة توازن في الشرق الجزائري تشغل فرنسا وترغمها على مهادنة الأمير، وقد تفطن الأمير إلى خطورة الوضع بعد تغيره في غير صالحه، وحاول أن يتدارك ذلك لكن بعد فوات الأوان، فلم تجده تلك الهجمات الخاطفة التي شنتها قواته بعد أن أصدر لها الأوامر من مقره بالمدية، و لم يتمكن رغم الغارات الحربية من إرغام الفرنسيين على التراجع إلى مدينة الجزائر في أواخر شهر نوفمبر 1839م، إذ ما لبث أن وجد نفسه في مواجهة خصم قوي، فلم يطل به الأمر حتى أُرغم على التقهقر والإنسحاب من المدن والمراكز التي كانت تحت سيطرته، والإلتجاء إلى حرب العصابات، وفي الأخير وبعد مقاومة بطولية إلتجأ إلى المغرب طلباً للعون والمددعام 1846م، قبل أن تضطره الظروف ويرغمه جيش السلطان عبد الرحمن إلى الخروج من المغرب والإستسلام للفرنسيين في 23 ديسمبر1848م[1].

ثالثاً– علاقة كل من أحمد باي والأمير عبد القادر بالباب العالي:

تتميز بنجاح مساعي أحمد باي الذي تمكن بإعتباره أحد رجال البايلك السابقين الذين ظلوا مخلصين لدولة العثمانية ، والعاملين على إبقاء صلات البلاد الجزائرية بالباب العالي كما كانت قبل الإحتلال، أن يكسب مناصرة السلطان له وتعاطفه مع كفاحه وإن لم يحصل بالفعل على عون معتبر أو مساعدة هامة، و لم ينل لقب الباشا رسمياً مع أنه كان يسعى لهذا اللقب لتأكيد مكانته في نظر العامة وذلك لتردد الباب العالي لهذا الإمتياز لإعتبارات خاصة، وهكذا إقتصر تأييد الدولة العثمانية لأحمد باي بعد إلتجائه إلى الجنوب القسنطيني بعد دخول الفرنسيين قسنطينة على توجيه رسائل التشجيع والإيعاذ إلى باي تونس لتقديم ما يراه ممكناً من المساعدة له[2].

[1].ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص68.

[2].إسماعيل العربي،المرجع السابق،ص272-276.

وقد كان أحمد باي أثناء سعيه لإكتساب تأييد وعون الدولة العثمانية، يحاول إظهار الأمير عبد القادر في صورة الشخص المعادي للباب العالي والمتواطئ مع الفرنسيين، مما عمل على إزدياد تخوف الحكام العثمانيين من كفاح الأمير عبد القادر ودفعهم إلى إعتباره عائقاً في وجهه[1].

بعد إن إمتنعت الحكومة الفرنسية في الدخول في مفاوضات مع الباب العالي، فإن الممثلين العثمانين في العواصم الأوربية ظلوا يصرون على عداوتهم للأمير ويحاولون دفع الفرنسين إلى عدم الإعتراف به أو التفاوض معه، وعليه فإن نوع العلاقة بين أحمد باي والباب العالي، كان لها دخل في عداء موظفي الدولة العثمانية للأمير عبد القادر وإن كان هذا العداء يرجع في أساسه إلى السياسة غير الواقعية التي كانت تنتهجها الدولة العثمانية وترمي من وراءها إلى تحقيق إتفاق مع فرنسا يضمن لها إعادة الجزائر إلى حظيرة النفوذ العثماني، لاسيما بعد أن خدعهم الأسلوب الذي إتبعه الفرنسيون لإبعاد الدولة العثمانية عند غزوهم للجزائر، ففي الوقت الذي كان فيه الفرنسيون يعملون على توطيد حكمهم بالجزائر، كانوا يتظاهرون بصداقتهم للسلطان ووضع باشا عثماني على رأس حكومة الجزائر، وكمثال على هذا الرسالة التي توجها بها دبولينياك De "polignac" للممثل الفرنسي قيومينو "Guilleminot"المؤرخة في 18جويلية1830م"إن الملك يعزم على إعادة الجزائر إلى السلطان، لأن الصداقة القديمة التي تربطنا بالباب العالي تلزمنا أن نتقاسم معه نتائج إنتصاراتنا"مع العلم بأن خبر سقوط الجزائر في يد الفرنسيين لم يحدث أي رد فعل بعاصمة الدولة العثمانية، و لم يكن يثير أي إستياء أو قلق لدى عامة الناس.[2]

[1].إسماعيل العربي،المرجع السابق،ص276.

[2].أرجمند كوران، السياسية العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر1827-1847م،ط2،تونس،1974،ص ص70-71.

هذا الموقف العدائي الذي وقفته الدولة العثمانيه من جهاد الأمير عبد القادر، فإن الظروف إضطرته بعد نقض معاهدة التافنة وتجدد الحرب مع فرنسا منذ 20 نوفمبر1839م، إلى الإتصال بالسلطان العثماني أملاً في نيل العون على المساعدة والضغط على فرنسا[1].

حاول الأمير الإتصال بالباب العالي لكي يعرض وجهة نظره من الأحداث وموقفه من أحمد باي، وذلك من خلال النقاط الأتية :

1- أرجع الأمير عبد القادر مسؤولية إستعمار الجزائر وما أصاب السكان من مضرة إلى الحكام الأتراك، وعلى الجيش الإنكشاري خاصة الذي ظلم السكان وأستبد بالأمور، والإضطهاد الذي تسلط على السكان والذي تسبب في عدم قدرتهم على مواجهة الأعداء.

2- دافع الأمير عن زعامته وجدارته في حكم البلاد والدفاع عن المقدسات والحرمات، وهذا ما تدل عليه هذه الفقرة التي تضمنها خطابه للسلطان:" **إن الناس يحتاجون إلى من يضبط جهادهم، ويقوم بجمع أمرهم وبجمعهم وبجمع ما به من قوام جهادهم، ويتكلف سياسة خاصتهم**"[2].

3- حاول الأمير تبرير مهادنته للفرنسيين إثر عقد معاهدتي ديمشال والتافنة، فأوضح أوج الإختلاف بينه وبين الفرنسيين، وبين الهدف من إبرام المعاهدتين، وذلك حتى يخفف من حالة السخط و الإنزعاج السائدة في الأوساط السياسية للدولة العثمانية ، ولتأكيد على أن المعاهدة مع الفرنسيين ليس المقصود منها إلحاق الضرر بالمسلمين، بل من أجل إبعاد الأطماع الفرنسية عنهم[3].

4- نفي إتهامات الحاج أحمد باي له بأنه تواطأ في القضاء عليه مع الفرنسيين، ولمح إلى عجز أحمد باي عن التصدي للعدو، فأعتبر الأمير أن الفرنسيين يعارضون مطالبته لهم بالتنازل عن قسنطينة لكونهم إستولوا عليها من يد أحمد باي، مما يلقي المسؤولية في ذلك على هذا الأخير.

---

[1].أحمد توفيق المدني،أبطال المقاومة الجزائرية،ص113.

[2].عبد الجليل التميمي،بحوث ووثائق في التاريخ المغربي-تونس والجزائر وطرابلس1816-1871،الدار التونسية للنشر،تونس،1972،ص222-224.

[3].أحمد توفيق المدني،المرجع السابق،ص102.

5- سعى الأمير عبد القادر للحصول على التأييد الدبلوماسي على الأقل من الدولة العثمانية وذلك بغرض إقناع الإنجليز بالتدخل لصالحه، لأن حكومة بالمارستون كان يتظاهر بتأييد الدولة العثمانية وتبني مواقفها في قضية الجزائر[1].

رابعاً- محاولة الأمير توسيع نفوذه على حساب سلطة أحمد باي بباليك قسنطينة :

أوجد أحمد باي نفسه في موقف حرج من جراء إكتساب الأمير الأنصار والمؤيدين في المناطق الغربية من بايلك الشرق، وحتى لايعطي فرصة لأعداءه لإستغلال هذا الموقف كان يحاول التقليل من تعاظم شأن الأمير وتزايد سمعته بين أهالي الشرق الجزائري، وهذا ما يُفهم من مذكراته التي ورد فيها :" **إن الحاج عبد القادر كتب إلى العرب يخبرهم بأنه أبرم الصلح مع الفرنسيين الذين إعترفرا بسيادته على كامل البلاد، وعليه يطلب منهم التخلص من سلطان ويدخلون في سلطته...ولم يكن لهذه الرسائل تأثير على عرب قسنطينة ولم يستجب للأمير عبد القادرغير فرحات بن سعيد لعدوانه لعزيزين قانة.**"[2]

لكن بعد سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين، وتمكن الأمير عبد القادر من إنشاء ثلاث ولايات بالشرق الجزائري، إنتهى الأمر إلى التصادم بين أنصار الأمير عبد القادر ومؤيدي أحمد باي، فإستنجد فرحات بن سعيد بالفرنسين ثم توجه إلى الأمير عبد القادر بالمدية لمساعدته على طرد أحمد باي من مقره ببسكرة فإغتنم الأمير الفرصة وأرسل معه جيشاً بقيادة الخليفة محمد البركاني، مما إضطر أحمد باي إلى الإنسحاب من بسكرة والإلتحاق بالصحراء.[3]

وبذلك أمكن لفرحات بن سعيد الإستقرار ببسكرة وحكم إقليم الزيبان بإعتباره خليفة للأمير عبد القادر، ومما يلاحظ أن أحمد باي لم يحاول في أي وقت من الأوقات توسيع نفوذه في الجهات الوسطى الغربية من الجزائر، مما يعطي حركته طابعاً محلياً يعطي نظرة شاملة على إعتبار أن

[1] أحمد توفيق المدني،المرجع السابق ،ص216.

[2] .أحمد باي،مذكرات أحمد باي،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1973،ص80.

[3] .محمد بن عبد القادر،تحفة الزائر، ج1،ط2،دار اليقظة،بيروت،1964،ص300.

الجزائر بلاد متكاملة، بخلاف الأمير عبد القادر الذي إستطاع بفضل سعيه الدائم لتوحيد الجزائريين تحت لوائه، أن يبسط نفوذه في مناطق شاسعة من الشرق الجزائري.[1]

ورغم هذه الأحداث التي ميزت علاقة الأمير بأحمد باي إلا أنه لم تكن هناك أي محاولة للحد من هذا الخلاف وتوحيد الجهود أمام العدو المشترك، لأن هذه المحاولة كانت ضرورة حتمية وواجباً وطنياً ، هذا بإستثناء تحرك حمدان خوجة في هذا الإتجاه ومحاولة تنسيق الجهود للضغط على الفرنسيين، فحمدان خوجة بحكم تفهمه لنوايا الفرنسية وتحوله عن عداوة الأمير، وإحتفاظه بصداقة أحمد باي وإطلاعه على الأوضاع الأوربية وتعرفه على أحوال الدولة العثمانية، نصح الأمير عبد القادر بأن يتصل بالباب العالي وأن يبدي إعترافه الصريح بالسلطة الروحية لسلطان على مسلمي الجزائر، كما أشعر أحمد باي بفضل الأمير وصدق عزمه على محاربة الفرنسيين.[2]

لكن هذه المحاولة التي قام بها حمدان خوجة جاءت متأخرة و لم تؤدي إلى تقريب وجهات النظر ، وكان من المفروض أن يتم الإتصال بين الزعيمين وتوحيد الجهود في الإجتماع العام الذي عقده الأمير بعد رجوعه من محاصرة عين ماضي بأبي خرشفة ناحية مليانة وحضره جميع فرسان وقادة وممثلي جميع الأقاليم بالجزائر بإستثناء الإقليم الذي يخضع لأحمد باي، وهذا ماجعل هذا الملتقى يقتصر أساساً على حكام وقياد تلمسان ومعسكر والمدية ومليانة وسبدو وتازة وتاقدامت.[3]

وعليه فإن مستقبل المقاومة المنظمة في أوائل الإحتلال كان يرتبط بمحو الخلافات الشخصية والإعتبارات العرفية والميول الإجتماعية، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن فضل المقاومة يعود إلى أسلوب الكفاح وليس إلى طبيعة الصراع في حد ذاته، إذ لو أمكن توحيد المقاومة وتمكن الأمير بفعل تأييد أحمد باي له من إكتساب العناصر الحية من المجتمع الجزائري وهي جماعة الكراغلة وطائفة الأتراك وفرسان المخزن، لتغير سير التاريخ الجزائري الحديث ولأمكن بدون شك إيقاف الزحف الفرنسي وأثاره المدمرة على الإقتصاد والمجتمع والثقافة بالجزائر لمدة قد تصل إلى نصف

---

[1].يحي بوعزيز،مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني،مجلة الثقافة،عدد55ن1980،ص13.

[2].ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص74.

[3].نفسه،ص74.

قرن، وعندها تكون الأوضاع قد تغيرت ويكون المجتمع الجزائري قد إكتسب مناعة تمكنه من الوقوف في وجهه الإستعمار.[1]

وفي الأخير نصل إلى خلاصة القول أنه رغم واقع الأحداث وطبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي، فهذا الأخير كان يمثل الماضي ويحاول الإبقاء على الأوضاع التي كانت سائدة قبل الإحتلال بما لها وما عليها، وأن الأمير عبد القادر كان ينظر إلى المستقبل ويحاول أن يقدم بديلاً للأوضاع التي أدت إلى الإحتلال، وذلك بإنشاء دولة مستقلة تعتمد على الشريعة الإسلامية في معاملاتها ونظمها ويسعى لتكوين جيش قوي وإرساء أسس إدارة تتصف بالفعالية والمرونة، وهذا ما يجعل منه الشخصية الوحيدة القادرة على التصدي للفرنسيين ويبرز كفاح ه على شكل حركة تحرر وطنية أصيلة.

[1].ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق ،ص75.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع العلاقة بين مقاومة الأمير عبد القادر، وأحمد باي نستخلص ما يلي:

1. كان الأمير عبد القادر شخصية ذات روح وطنية، يتمتع بأخلاق راقية وبغيرته على الوطن وحقده على المستعمر.
2. تميزت مقاومة الأمير عبد القادر بصبغة ثورية تهدف لتوحيد البلاد إعتماداً على العامل الديني وقام ببناء دولته.
3. مرت مقاومة الأمير عبد القادر بثلاثة مراحل، حيث تميزت المرحلة الأولى الممتدة من1832م-1837مبالقوة وذلك لأن الإنتصار والتفوق كان لصالح قوة الأمير عبد القادر، أما المرحلة الثانية الممتدة من 1837م-1839م إستغلها الأمير عبد القادر لتنظيم دولته حيث وضع أسس لدولته وقام بتوسيع مجالها حتى كادت تشمل كل الغرب الجزائري، والمرحلة الأخيرة الممتدة من 1839م-1847م، فقد تميزت بالضعف وذلك إثر إنتهاج الفرنسيين لسياسة الأرض المحروقة.
4. بالنسبة لأحمد باي فرغم كونه كرغلي إلا أنه دافع عن الجزائر فكان الرجل المغوار الذي وهب نفسه لهذا الوطن وضحى بالنفس والنفيس من أجله.
5. تولى الحاج أحمد منصب بايا وعمره 24 سنة حيث برز كرجل كفء لهذا المنصب فقد إستغل مهاراته وعلاقاته الأسرية في إدارة الإقليم على أحسن وجه.
6. أرسى أحمد باي نظام الدولة وجهاز المقاومة ساهماً في تأكيد صمود مدينة قسنطينة بكل عزيمة وإصرار.
7. عرفت مقاومة الحاج أحمد باي مرحلتين فالأولى كانت من 1837م إلى غاية 1844م وعُرفت بمرحلة محاولة تنظيم المقاومة، وذلك لأن أحمد باي كان يدرك بأن العدو الفرنسي سيعود لمهاجمته رداً على الهزيمة التي ألحقها بهم سنة 1836م لذا فكر بتنظيم مقامته، أما المرحلة الثانية

والممتدة من1844م إلى غاية1848م وهي مرحلة التصدي للجيوش الفرنسية، حيث عمل فيها الجيش الفرنسي على قهر مقاومة أحمد باي، إلا أنه فاجأهم بصموده وإصراره.

8. تميزت العلاقة بين مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي بالخلاف والتوتر، لأن الأمير عبد القادر لم يكن يميل للأتراك ولا يثق في جماعة الكراغلة على غرار أحمد باي الذي كان كرغلياً فكان يريد ربط الدولة الجزائرية بالدولة العثمانية.

9. إن العلاقة بين مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي تمثل الحلقة المفقودة في الأحداث التي تميزت بها السنوات الأولى من الإحتلال الفرنسي.

وفي الختام ما يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل وأحمده أن وفقنا إلى إتمام هذا الموضوع التاريخي المتواضع ويسر لنا سبل الوصول إلى إخراجه في هذه الصورة ونرجو من الله أن نكون قد ألممنا بجميع جوانبه.

الملاحق

الملحق رقم 01 : خريطة مسيرة الجهاد لكل من أحمد باي والمير عبد القادر

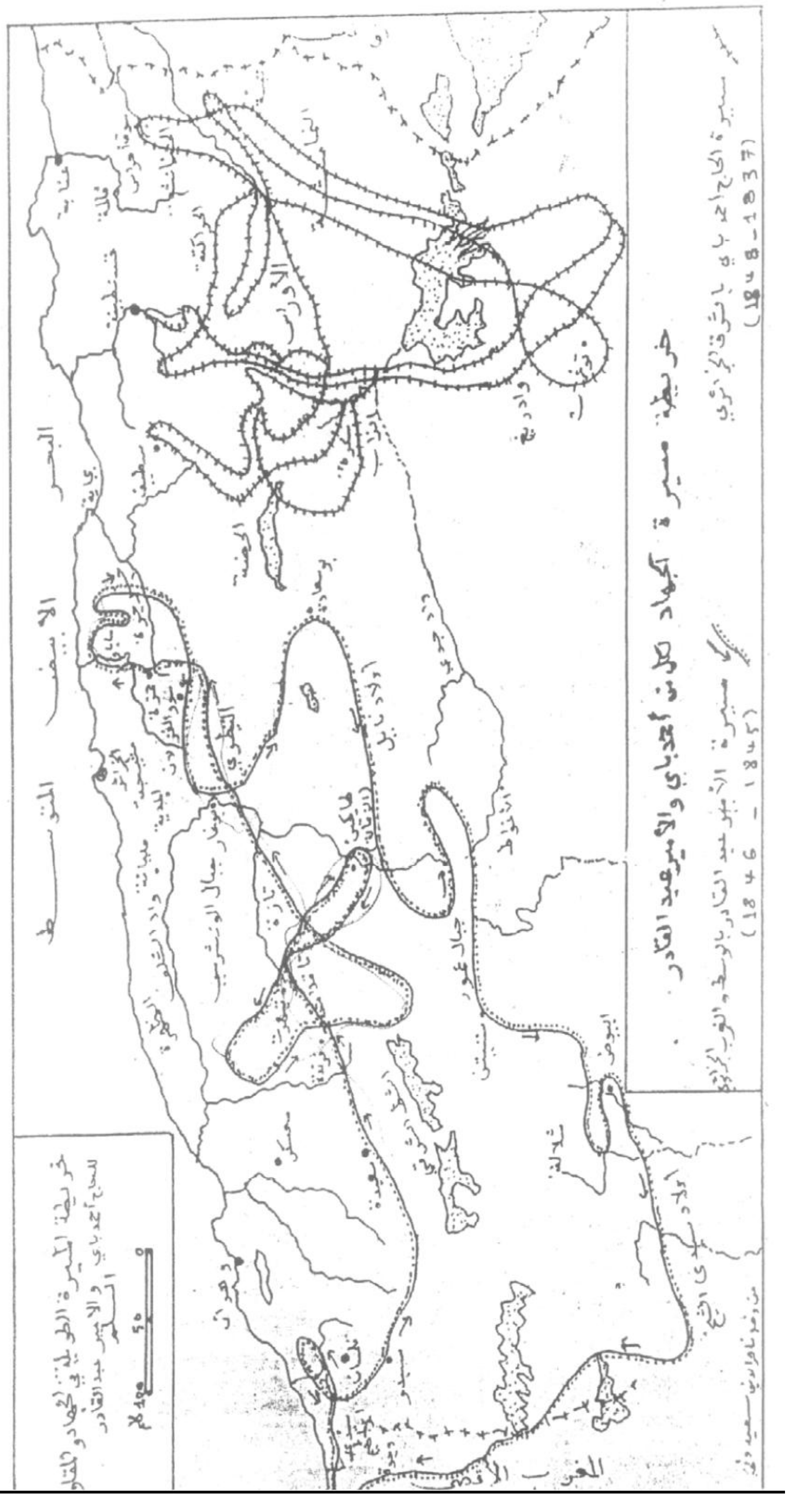

(ناصر الدين سعدون ، المرجع السابق ، ص 355)

الملحق رقم 02 : خريطة توضح دولة الآمير عبد القادر.

(ناصر الدين سعيدون ، عصر الأمير ، ص354)

الملحق رقم 03: معركة المقطع 27 جوان 1835 بين الامير عبد القادر والمحتل الفرنسي

(.محمد بن عبد القادر الجزائري، ص 204.)

الملحق رقم 04: محاولة احتلال قسنطينة سنة 1836

(عادل انوار خضر، أطلس تاريخ الجزائر، ص114)

الملحق رقم 05 : صورة عن وثيقة معاهدة ديميشال

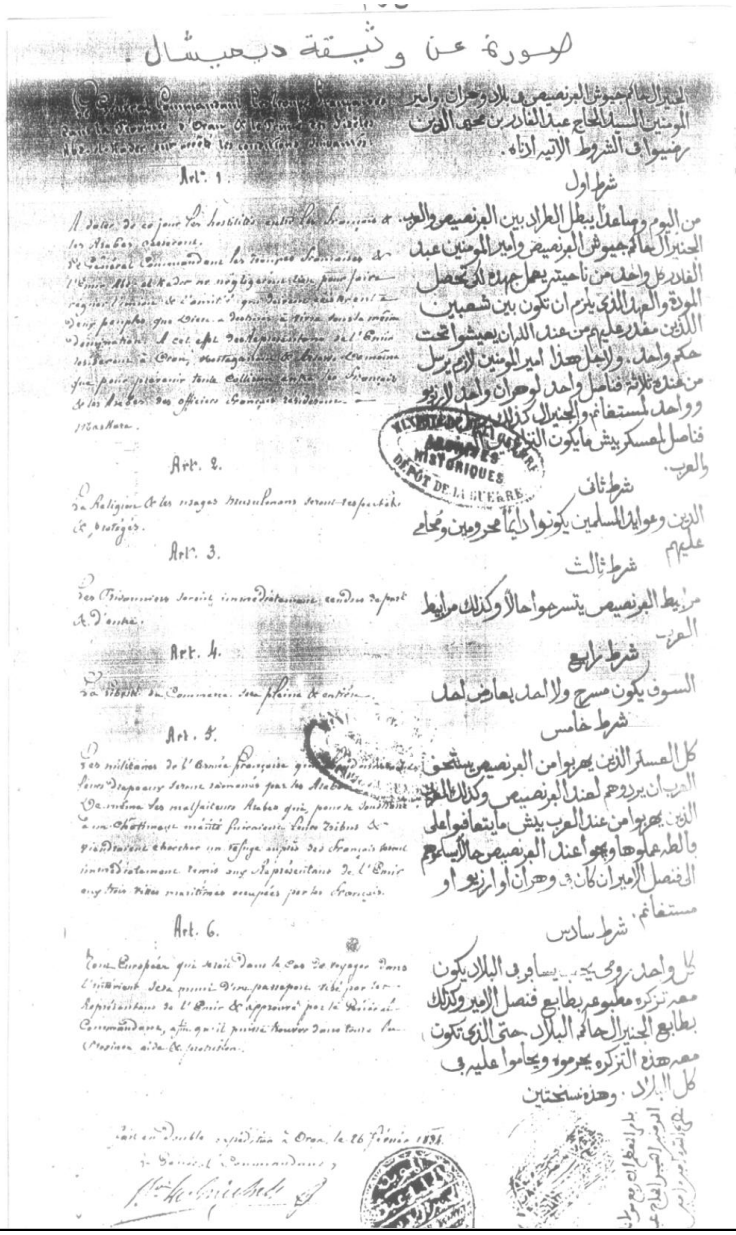
صورة عن وثيقة دميشال

(محفوظ قداش، المرجع السابق، ص24)

الملحق رقم 06: صورة للأمير عبد القادر

(بشير بلاح ، المرجع السابق، ص541.)

الملحق رقم 07: صورة للشيخ أحمد باي

(عز الدين بوخالفة، المرجع لسابق ، ص66.)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش.

1-المصادر:

- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو القاسم سعد الله، الطبعة 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

-إ بن التهامي مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر و جهاده ، تحقيق يحي بوعزيز، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

-جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الإحتلال 1827م 1871م، المجلد الأول، دار الأمة، الجزائر، 2008م.

-سعد الله أ بو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م.

-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت

-سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال ، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- الجزائري الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون، ط2،دار الأمة الجزائر، 1998م.

-الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، دمشق، 1964م.

-الشقراني أحمد بن عبد الرحمن، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.

المراجع:

-إتين برونو، الأمير عبد القادر الجزائري، دار عطية للنشر، 1997.

-أباظة نزار، الأمير عبد القادر الجزائري-العالم المجاهد، ط1، دار الفكر، بيروت، 1994.

-أوصديق فوزي، النظام الدستوري الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

-بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري-المجاهد الصوفي، د ط، دار النشر الإلكتروني، دب، دس.

-بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، الجزء الأول، د ط، دار المعرفة، الجزائر، دس.

-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

-بوخالفة عزي، قسنطينة قلعة النور الخالدة، ط1.

-بوضرياسة بوعزة، الحاج أحمد في الشرق الجزائري-رجل دولة ومقاو م 1830 1848، د ط، دار -التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس و الجزائر وطرابلس 1816 -1871، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

-الجمل شوقي عطا الله، ا لمغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، ط 1 مكتبة الأفلو المصرية، القاهرة، 1977.

الحكمة الجزائر 2010.

-بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

-بوطالب عبد القادر، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، منشورات دحلب، الجزائر، 2005.

-خلاصي علي، قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2015.

- درويش أحمد، في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني والأمير عبد القادر الجزائري ، ط 1، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود ا-سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وأفاق-مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا مفاهيم تاريخية، ط2، دار علم المعرفة، الجزائر، 2009لبابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

-عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحنة، الجزائر، 2002.

-فايسات أوجين، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873، ج2، ط 1، دار طليطلة، الجزائر، 2013.

-فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

-فيلالي عبد السلام، الدولة والمجتمع، ط1، دار الوسام العربي، الجزائر، 2013.

-مقلاتي عبد الله، في جذور الثورة الجزائرية-مقاومة المستعمر المستمرة من الإحتلال إلى الفاتح نوفمبر 1954، ج1، د د، الجزائر، 1981.

-منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية، د ط، دار المعرفة، الجزائر، د س.

-مياسي إبراهيم، المقاومة الشعبية، د ط، دار مدني، د ب، 2008.

-نويصير مصطفى، الأمير عبد القادر في ذاكرة المئوية 1983، د ط، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، 1983.

-كوران أرجمند، السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847، ط 2، تونس، 1974.

-الزبيري محمد العربي، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

الزبيري محمد العربي، مقاومة الحاج أحمد باي وإستمرارية الدولة الجزائرية ، ط 1، دار الحكمة، 2014.

-الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الجزائر، 1981.

-الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي، الشركة الوطنية للنسر والتوزيع، الجزائر، 1937.

.-السنوسي أحمد الشريف الأطرش، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

-العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، د ط، الشركة الوطنية لتوزيع، الجزائر، 1975.

-العزوزي محمد الطاهر، حوار عبد القادر الأمير في فترة الجهاد بالجزائر في أعمال ملتقى الأمير عبد القادر والقيم الإنسانية، دار الحكمة، الجزائر، 2001.

-العسلي بسام، جهاد الشعب الجزائري، ج1، دار النفائس، بيروت، د س.

-لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د س.

الرسائل الجامعية:

-البغدادي عامر، دولة الأمير عبد القادر الجزائري 1832-1848، دراسة في نظام الحكم في الإسلام، بحث تكميلي لنيل الماستر، كلية الشريعة والعلوم الإجتماعية وقسم العلوم الإنسانية، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، 1987.

-المجلات:

-أديب حرب، رجال وتاريخ عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية، مجلة أول نوفمبر ، الجزائر، عدد161، 1999.

-بوعزيز يحي، مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني، مجلة الثقافة، عدد55، 1980.

-التميمي عبد الجليل، مغامرة الحماية التونسية على وهران، المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد5، 1976.

-المدني أحمد توفيق، أحمد باي والباب العالي، مجلة التاريخ، 1978، ص83.

-المدني أحمد توفيق، أبطال المقاومة الجزائرية حمدان خوجة أحمد باي الأمير عبد القادر والدولة العثمانية، مجلة التاريخ، عدد4، 1977.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

عناوين المحتويات	الصفحة
إهداء	
شكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول:مقاومة الأمير عبد القادر	
المبحث الأول:التعريف بشخصية الأمير عبد القادر	**06**
أولاً:نسبه ومولده	**06**
01-نسبه	**06**
02-مولده	**07**
ثانياً:نشأته	**08**
ثالثاً:البيعة	**12**
01-البيعة الأولى	**08**
02-البيعة الثانية	**11**
رابعاً:بناء الدولة	**12**
المبحث الثاني:مراحل مقاومة الأمير عبد القادر	**15**
أولاً:مرحلة الإنطلاق والقوة1832-1887م	**15**
ثانياً: مرحلة تنظيم الدولة 1837-1839م	**19**
ثالثاً:مرحلة الضعف أو حرب الإبادة1839-1847م	**23**
الفصل الثاني:مقاومة أحمد باي	

المبحث الأول:التعريف بشخصية أحمد باي	**26**
أولاً:مولده ونشأته	**26**
ثانياً:توليته للحكم	**29**
المبحث الثاني:مراحل مقاومة أحمد باي	**31**
أولاً:مرحلة محاولة تنظيم المقاومة1837-1844م	**31**
ثانياً:مرحلة التصدي للجيوش الفرنسية1844-1848م	**35**
الفصل الثالث:العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي	
المبحث الأول:العوامل والإعتبارات التي تحكمت في العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي	**39**
أولاً:العامل النفسي	**39**
ثانياً:العامل الإجتماعي	**41**
ثالثاً:العوامل السياسية	**42**
المبحث الثاني:إنعكاس توتر علاقة الأمير عبد القادر بأحمد باي على مقاومتهما للمستعمر	**44**
أولاً:موقف أحمد باي من معاهدتي الأمير مع فرنسا	**44**
ثانياً:حصار قسنطينة	**45**
ثانياً:علاقة كل من الأمير عبد القادر وأحمد باي بالباب العالي	**46**
رابعاً:محاولة الأمير توسيع نفوذه على حساب سلطة أحمد باي ببايلك قسنطينة	**49**
الخاتمة	**53**

الملاحق	56
قائمة المصادر والمراجع	64
فهرس المحتويات	70

الملخص

من خلال دراستنا لهذا الموضوع، نستنتج أن مقاومة الأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي، كانت من أهم المقاومات الشعبية في تاريخ الجزائر إلا أن توتر العلاقة بين هذين الزعيمين بسبب الخلافات الشخصية والإعتبارات العرقية والميول الإجتماعية،أثرت على سير التاريخ الجزائري الحديث، فلو أمكن توحيد المقاومة وتمكن الأمير عبد القادر بفعل تأييد أحمد باي، لتمكن وبدون شك إيقاف الزحف الفرنسي وأثاره المدمرة على الإقتصاد والمجتمع و الثقافة بالجزائر لمدة قد تصل إلى نصف قرن،وعندها تكون الأوضاع قد تغيرت ويكون المجتمع الجزائري قد أكتسب مناعة تمكنه من الوقوف في وجه الإستعمار.

Abstract

In our study of this subject, we conclude that the resistance of Prince Abdelkader and El Hadj Ahmed Bey was one of the most popular resistances in the history of Algeria. However, the tension between these two leaders due to personal differences, ethnic considerations and social tendencies influenced the course of modern Algerian history. The resistance enabled Prince Abdelkader to support Ahmed Bey, without doubt to stop the French march and its devastating effects on the economy, society and culture in Algeria for up to half a century, and then the situation has changed and the Algerian society has acquired immunity to enable it to stand in the face of Stammar